قصة الإسراء والمعراج بين التراث الدينى والرواية الشعبية العربية والعبرية

أ.د.سوزان السعيد يوسف (*)

تحتل قصص الصعود إلى السماء مكانة هامة فى الفكر الإنسانى فقد كان جلجامش اول من حاول البحث عن سر الحياه و الموت فقام برحلته الشهيره .وقامت الالهة انانا برحله الى العالم السفلى والتقت بشقيقتها الالهة ارشيجال ملكه العالم السفلى . وتناولت الاسطوره المصريه موضوع موت وبعث الاله ازوريس (١).

اما الآدب العربى فقد عالج الموضوع عن الحياه الاخرى والثواب والعقاب بعد الموت فى قصه الاسراء والمعراج . وأثر حدث الإسراء والمعراج تاثيرا عظيما فى الفكر الإسلامى وارتبط بالدعوة الإسلامية،واالآدب العربى وظهر هذا فى رساله الغفران لابى العلاء المعرى وفى رساله التوابع و الزوابع لابن شهيد و وكذلك فى الآداب الغربيه فى ملحمه دانتى الكومديا الالهيه .

فالإسراء فى الفكر الاسلامى هو تلك الرحلة الأرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج هو الرحلة من القدس الى السماء، وقد حدثتا فى ليلة واحدة، قبل هجرة الرسول من مكه بسنة واحدة.

وقد ذكر هذا الحدث فى القرآن الكريم فى سورة الإسراء(٢).و رغم أن هذا الحدث العظيم لم يرد له أى ذكر فى كتاب العهد القديم، الاأن القصة انتقلت الى اليهود الذين عاشوا فى البلاد الإسلامية فى العصور الوسطى، وشاركوا المسلمين فى سماع القصة من الرواة والمنشدين ،أو قرأوها فى كتب التصوف التى دونت القصة واستخدمت فى الشرح والتفسير الدينى. وقد تم

* – الأستاذ المتفرغ بقسم مناهج الفولكلور وتقنيات الحفظ بالمعهد العالى للفنون الشعبية

نقل القصة إلى العبرية واستخدمها حاخامات التلمود فى المدارس التلمودية لشرح نصوص العهد القديم واستخدامها فى الشروح الشفاهية لتقريب الرموز والأفكار الفلسفية إلى عقول العامة.

هذه الدراسة سوف تذكر النص القرآنى لقصة الإسراء والمعراج ونموذج من النصوص التى ذكرتها كتب االسيره النبويه ونموذجين من كتب التصوف ومخطوط محفوظ فى مكتبه برلين و نص شعبى تم جمعه من الشرقية والنموذج العبرى الذى جمعه بيالق فى كتابه الأساطير. وتفترض الدراسة ان الاختلاف بين النصوص نتج من التفسير التاويلى للنص القرآنى.ومن التناول الشفاهى للروايه لسنوات عديده قبل تدوينها كجزء من السيره النبويه فى العهد العباسى .فقد تنوعت النصوص حول هذا الموضوع وتعددت وانتقلت من الشرق الى الغرب الى درجه انها اصبحت جديره بدراسه مستقله .

وكان من الطبيعى ان يثير موضوع الاسراء و المعراج الخيال الشعبى فى ان يتصور دقائق رحله الرسول عليه الصلاه والسلام من من مكه الى القدس صاعدا الى السموات العلى وهى التفاصيل التى لم ترد فى القرآن الكريم .على ان هذا لا يعنى ان قصص الاسراء والمعراج قد انتشر على هذا النحو فى حياه الرسول عليه الصلاه والسلام او فى السنوات التى تلت موته ولكن رواجها كان فى زمن متاخر . كان العرب ابتداء من العصر الجاهلى حتى العصر الاموى يعتمدون على الروايه فى فى نقل الاخبار التاريخيه ، و فى العصر الجاهلى كانت الروايه تختص بانساب العرب وايامهم ومثل هذه الاخبار لا تمثل تاريخ امه فضلا على انها ليست تاريخا كاملا فلم يكن الماضى بالنسبه للعربى الجاهلى قيمه حضاريه تؤكد وجود الذات الحاضره بل كان مجرد تذكر مواقف بطوليه عاشتها قبيلته وهو يتذكرها اما من قبل الفخر والزهو بحروبها ضد القبائل المعاديه الاخرى او بقصد استثاره الهمم للدخول فى حرب جديده معها اما المستقبل فقد كان غائبا له وغياب هذا المستقبل كان مرتبطا بغياب النظام السياسى المتكامل الذى يجمع شمل العرب تحت تاثيره كما كان مرتبطا بغياب مفهوم متكامل لدين يقدم له مفهوما واضحا لعلاقته بالزمان والمكان ولغايه الحياه .

ويرتبط تدوين السيره النبويه بوعى العرب بمفهوم التاريخ من ناحيه كما يرتبط بوعيهم بحركه التدوين و التاليف من ناحيه اخرى . ومن المعروف ان ابن اسحق هو اول من دون سيره الرسول ﷺ وكان كما قيل من اكثر معاصريه حفظا لاخبار رسول الله وحديث مغازيه .هو مُحَمَّد بن اسحق بن بسار بن خيار وكان جده بسار بن خيار مولى لقيسبن مخزمه بن المطلب بن عبد مناف وكان هذا الجد من اصل فارسى واسر فى العام الثانى عشرمن الهجره فى قريه قريبه من الانبار غرب الكوفه وذلك عندما غزاها خالد بن الوليد واخذ منها اسرى وسبايا وفى المدينه صار ولاء بسار الى قيس ابن مخزمه وولدهله هناك اسحق ومن بعده مُحَمَّد بن اسحق كاتب السيره . ان السيره التى وصلتنا كامله هى سيره مُحَمَّد بن اسحق وصلتنا عن طريق ابى مُحَمَّدعبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى البصرى الذى توفى على الارجح فى العقد الثالث من القرن الثالث الهجرى. وكان مُحَمَّد بن ابى اسحق قد استقر فى العراق بعد طواف بين الاسكندريه والكوفه والجزيرة العربية وفى العراق اتيح له فرصه الاتصال بالخليفه ابى جعفر المنصور الذى امره ان يؤلف فى اخبار العرب(٣).

كان للاسلام أثران كبيران فى عقليه العربى من ناحيتين مختلفتين :الأولى ناحيه مباشره وهى تعاليمه التى أتى بها مخالفه عقائد العرب . والثانيه ناحيه غير مباشره وهى أن الاسلام مكن العرب من فتح فارس و مستعمرات الروم وهما أمتان عظيمتان تحملان أرقى مدنيه فى ذلك العهد فكان من أثر الفتح وضع البلاد وما فيها من نظم و علم و فلسفه تحت أعين العرب فسريت مدنيتهما الى المسلمين وتأثرت بهما عقليتهم . وكانت العصور الاولى للاسلام متاثره بنزعات جاهليه واخرى اسلاميه كانتا يسيران جنبا الى جنب والذى يظهر لنا ان النزعه الجاهليه اثرت فى الادب الاموى وخاصه الشعر .أما النزعه الاسلاميه فقد اقبل المسلمون على القرآن يتدارسونه والحديث يجمعونه ويستمدون منهما الحكم ويستخرجون المواعظ(٤).

اننا لا يمكن فهم اى ناحيه من نواحى فجر الاسلام فهما دقيقا دون دراسه للتاريخ السابق لعرب شمال الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام . فلم يكن لهؤلاء العرب حياه مستقره إلا فى المدن الثلاثة الواقعة على الحدود الغربية أولهم حكومه دستوريه من اى نوع ولا اى مجموعه

من القوانين فيما عدا الواجب الذى يفرضه الاشخاص على انفسهم للاخذ بثار من قتل من ذوى قرباهم ، وحمايه ضيوفهم وحلفا ئهم الذين استجاروا بهم [٥].

ان عرب شمال الجزيرة العربية لم يتركوا سجلات مكتوبه ولا كتابات يمكن التحدث عنها فنظرا لطبيعه حياتهم فى الصحراء كساكنى الخيام ومربى الغنم والجمال و تجوالهم وترحالهم الدائم لم يترك عرب الشمال نصبا تذكاريا يفيد علم الآثار او كتابات اثريه من اى نوع ، ونحن لا نملك مستندات معاصره يمكن مقارنتها بمستندات مصر وبابل واوجاريت وفينقيا او عرب جنوب الجزيرة العربية.ومع ذلك فان عرب الجزيرة العربية تركوا لنا تراثا شفهى ضخما تراكم اثناء العصر السابق للاسلام وهو كميه كبيره من القصص والاساطير والقصائد والامثال التى تورثها جيل بعد جيل بطريقه شفهيه وقد ظلت حيه ناطقه حتى عهد الرسول (ﷺ).

وقد اوضح كل من فون كريمر،سبرنجر،كوسان دى برسبفال،روبرت سميث،نولدكه، جولد زيهر، الى ضروره دراسه التراث الشفاهى للعرب قبل الاسلام ففى كل من التراث الوثنى وفى القرآن الكريم نجد اهتماما واضحا بالماضى ولكن كان هناك فكرتين متعارضتين عن الماضى ،الفكره الخاصه بتراث العرب القديم والفكره الخاصه بالديانه التوحيديه الجديده.فعندما نختبر شهود هذا التراث الوثنى لعرب الشمال والتقاليد المحفوظه لقدامى قصاصيهم والاغانى والاناشيد الشعريه الوثنيه التى اتت الينا عن امرئ القيس وعابد بن الابرص وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزمه وزهير وعنترو لبيد وعامر بن الطفل والنابغه و الاعشى وكثيرون غيرهم ، فاننا نجد اهتماما كبيرا بالماضى ولكنه مقدمه للتاريخ لا تتناسب تماما وتلك التى حملها الرسول مُحَمَّد(ﷺ) فى القرآن الكريم. ان الاهتمام بالماضى لدى العربى الوثنى يحده شعور عشائرى مفرط ومباهاه بالسلاله وقرابه الدم.وفى النثر فان قصص كثيره وهى ما نسمى (بأيام العرب) يتحدثون عن ماض يسوده الصراعلت بين القبائل والعشائر التى تربطها قرابه الدم دون اى تامل فى الادانه او التفكير فى الحق والخطا. وفى الشعر ايضا كان حديثهم عن الماضى مقصورا على الجانب العدوانى ولكن هناك كانت تسجل احداث الماضى لصالح عشيره الشاعر نفسه وقبيلته ومجدها وسمو مركزها بالنسبه لغيرها من الجماعات ، فالشاعر الذى كان يضخم سجل

الماضى لذوى قرباه بالتركيز على نبل وحسن سمعه اسلافه ليس النبل وحسن السمعه الموروث من الاجداد ولكن بصفه خاصه المكتسبين عن طريق الشجاعه البطوليه فى ميدان القتال [٦] .

قبل ظهور الاسلام كان فن الكتابه غير معروف تقريبا فى شمال بلاد العرب ومجهول تماما بين بدو الصحراء وحيث ان العرب الوثنيين قد توصلوا الى طريقه نظاميه لتناول تقاليد السلاله فلم يمض الا بعض الوقت بعد ظهور الاسلام حتى تكونت لاول مره جداول سلاليه كامله دونت سلاسل النسب ايضا ليس فيما يخص العشائر والقبائل فحسب بل الاجيال الفرديه ايضا حتى عدنان و قحطان فى الماضى ، وفى عهد معاويه (٦٧٩ هـ) كان عدد من علماء السلالات قد احرز شهره كافيه تسمح بدعوتهم الى بلاط الخليفه فى دمشق لكى يعلمون فن علمهم .

منهج التفسير التأويلى Hermeneutics

المعنى الأصلى لهذا المصطلح هو تفسير الكتب والنصوص المقدسة. ولكن استخدامه قد اتسع فى نطاق: الفلسفة، والعلوم الاجتماعية بحيث أصبح يعنى، تفسير معنى النصوص أو التماس المعنى الموجود فيها، وكذلك معنى الوجود الإنسانى والمجتمع. وقد استخدم الفيلسوف (مارتين هيدجير) هذا المصطلح ليعنى به فهم العالم كموضوع للفكر والفعل الإنسانى. وقد اقترح المفكر (هانز جورج جادامير) Ghadames 1979 استخدام التفسير كمنهج فى العلوم الاجتماعية فى مقالة (النزعة العلمية المفرطة).

ومصطلح تأويل Exegesis شرح وتأويل النصوص المقدسة. ويستخدم أيضا كمصطلح يعنى (التفسير المحلى) فى الأنثروبولوجيا للإشارة إلى شروح أو تفسيرات الأسطورة ،أو الشعائر، أو الرموز التى يقولها "الإخباريون" أنفسهم للباحث الإثنوجرافى. وتتميز بعض الثقافات بوجود مستوى متطور من التأويل المحلى الذى نشأ فى إطار تراث فلسفى محلى، مثل بعض تفسيرات نشأة الكون المعقدة لدى بعض الشعوب الأسترالية الأصلية.

ولكن بعض الثقافات لها توجهات براجماتية (عملية)، إلى جانب الفروق الثقافية المختلفة داخل كل ثقافة، والعوامل التى تؤدى إلى ظهور الأشخاص ذوى المعرفة المتخصصة فى مجالات علم الكون أو المجالات الرمزية عموما[٧].

أولا: قصة الإسراء والمعراج فى النص القرآنى

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (٨).

وقد أنتج هذا النص القرآنى العديد من النصوص فى كتب التصوف الإسلامى وأيضا العديد من التصورات الشعبية فى كل من الثقافة العربية و العبرية.

ثانيا:نص قصه الاسراء والمعراج كما جاء فى السيره النبويه الشريفه ج٢،١(٩).

الاسراء :

مما رواه ابن اسحق نقلا عن ابن مسعود انه قال :

" أتى رسول الله ﷺ بالبراق ، وهى الدابه التى كانت تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها فى منتهى طرفها ،فحمل عليها ،ثم خرج به صحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض ، حتى انتهى الى بيت المقدس ، فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم ، ثم أتى بثلاثه آنيه اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء، فقال رسول الله ﷺ : فسمعت قائلا يقول لى حين عرضت على : من أخذ الماء غرق وغرقت أمته، ومن أخذ الخمر غوى وغوت أمته ، ومن أخذ اللبن هدى وهديت أمته، فقال : فاخذت اناء اللبن فشربت منه ، فقال لى جبريل عليه السلام : هديت أمتك يا مُحَمَّد.

وفى روايه اخرى نقلها ابن اسحق عن الحسن انه قال:

قال رسول الله ﷺ : بينا انا نائم فى الحجر ، اذ جاءنى جبريل فهزنى بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت الى مضجعى ، فجاءنى الثانيه فهزنى بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت الى مضجعى، فجاءنى الثالثه فهزنى فجلست فاخذ بعضدى فقمت معه فخرج بى الى باب المسجد ، فاذا بدابه لونها ابيض بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفر بهما رجليه يضع يده فى منتهى طرفة ، فحملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا افوته.

المعراج

روى ابن اسحق قال: وحدثنى من لا أتهم عن أبى سعد الحذرى رضى الله عنه أنه قال:

" سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغت من بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط احسن منه وهو الذى يمد اليه منكم عينيه اذا حضر ، فاصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى بى الى باب من ابواب السماء يقال له باب الحفظه عليه ملك من الملائكه يقال له اسماعيل تحت يديه اثنا عشرالف ملك تحت كل ملك منهم اثنا عشر الف ملك . قال : يقول رسول الله صلى الله عيه وسلم حين حدث بهذا الحديث.

"وما يعلم جنود ربك الا هو " قال فلما دخل بى قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : مُحَمَّد . قال :او قد بعث ؟ قال :نعم . فدعا لى بخير .

ثم يستطرد ابن اسحق فيقول : وحدثنى اهل العلم عمن حدثه رسول الله ﷺ انه قال:

تلقتنى الملائكه حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقنى ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خير ويدعو له . حتى لقين ملك من الملائكه فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم يضحك ولم ار منه من البشر مثل ما رايت من غيره. فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذى قال لى كما قالت الملائكه ولم يضحك ولم ار منه من البشر مثل الذى رايته منهم ؟ قال فقال جبريل : اما انه لو كان ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك . هذا الملك خازن النار.

فقال رسول الله ﷺ : فقلت لجبريل وهو من الله تعالى فقال لها بالمكان الذى وصف لكم مطاع ثم امين ،ألا تأمره ان يرينى النار. فقال: بلى يا ملك ار مُحَمَّد النار . فقال : فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن ما ارى . قال فقلت لجبريل : يا جبريل مره فليردها الى مكانها. قال : فامره فقال لها اخبى فرجعت الى مكانه الذى خرجت منه ، فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل ، حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها.

ثم يستطرد ابن اسحق فى ذكره ما رآه الرسول عليه السلام فى السموات نقلا عن الاحاديث المرويه .

فقد راى فى السماء الأولى : الذين يضربون بسوءاتهم فمن اكله اموال اليتامى الى اكله الربا الى اهل الزنا الى النساء غير الشريفاتوغير ذلك.

اما فى السماء الثانيه : فقد راى عيسى عليه السلام .

وفى الثالثه: راى يوسف .

وفى الرابعه : راى ادريس .

وفى الخامسه: راى هارون بن عمران .

وفى السادسه راى موسى بن عمران.

وفى السابعه راى ابراهيم ابو الانبياء.

ثالثا :النص كما جاء فى كتاب محى الدين بن عربى (شجرة الكون)[١٠]

منهجه فى التفسير

لقد عالج الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى الفيلسوف القدير والصوفى الجليل الأمور المستعصية بالفكر والخيال، وتعمق فيها بالحس الروحى ،فهو فيلسوف قد أخذ منهج التصوير الفنى للرمز والإشارة، واعتمد عليها للتعبير عما يلج فى كيانه. ونجد أن ابن عربى يتكلم بلسان الباطن الذى هو فى الحقيقة مذهبه الحقيقى، ويدع لسان الظاهر ليعبر منه إلى الآخرين فهو فى مذهبه هذا يفرق بين اللسانين، فيعبر بما فى العقل بلسان الظاهر ،وعن الذوق بلسان الباطن[١١].

ومن آرائه فى نشأة الكون يقول:

"إن نظرت إلى الكون وتكوينه وإلى المكنون وتدوينه، فرأيت الكون كله شجره وأصل نورها من حبة ،(كن) لقد لقحت كاف الكونية بلقاح حبة (فى **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ**) (فانعقد من البذر ثمرة **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** [١٢]، وظهر من هذا غصنان مختلفان أصلهما واحد وهو الإرادة، وفروعها القدرة، فظهر فى جوهر الكاف معنيان مختلفان كاف الكمالية **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)** ،وكاف الكفرية **(فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)**[١٣] ، وظهر جوهر النون:

نون الفكرة ونون المعرفة. فالمقام الأول مقام الوجود فى الدنيا وهو قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ)[١٤]

والمقام الثانى المقام المحمود فى الآخرة وهو قوله تعالى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)[١٥]، والمقام الثالث مقام الخلود فى الجنة وهو قوله تعالى (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ)[١٦] ،والمقام الرابع المقام المشهود: مقام قاب قوسين أو أدنى لرؤية المعبود.(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[١٧] فهو المخصوص بالدنو (الرسول) والعلو والشهود.

إذا كان هو المقصود من كل الوجود. لأن الوجود كان شجرة كان هو ثمرتها وكان هو جوهرها[١٨].

يقسم ابن العربى قصة الإسراء والمعراج إلى:

لقاء جبريل:

قيل له: يا يتيم أبى طالب قم، فإن لك طالب قد ادخر لك مطالب. (فأرسل إليه أخص خدام الملك)فلما ورد عليه قادما، وافاه على فراشه نائما.

فقال له: يا جبريل إلى أى؟

فقال: يا مُحَمَّد (ارتفع الأين من البين) فأنى لا أعرف فى هذه النوبة أين. لكنى رسول القدم، أرسلت إليك من جملة الخدم.

(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) [١٩]

قال: يا جبريل فما الذى مراد منى؟

قال: أنت مراد الإرادة مقصود المشيئة، فالكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله، وأنت مختار الكون، أنت صفوة كأس الحب أنت درة هذه الصدفة، أنت ثمرة هذه الشجرة، أنت شمس المعارف، أنت بدر اللطائف.

ما مهدت الدار إلا لرفعه محلك، ما هيأ هذا الجمال إلا لوصلك، ما روق كأس المحبة إلا لشربك. فقم فإن الموائد لكرامتك ممدودة. والملأ الأعلى يتباشرون بقدومك عليهم والكروبين* يتهللون بورودك اليهم، وقد نالهم شرف روحانيتك فلابد لهم من نصيب جسمانيتك. فشرف

عالم الملكوت كما شرفت عالم الملك وشرف بوطئ قدمك السماء، كما شرفت بها أديم البطحاء.

قال: يا جبريل الكريم. يدعونى فماذا يفعل بى؟

قال: ليغفر لك ما تقدم من ذنب وما تأخر.

قال: هذا لى فماذا لعيالى وأطفالى فإن شر الناس من أكل وحده.

قال: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [٢٠]

قال: يا جبريل. الآن طاب قلبى ها أنا ذاهب إلى ربى.

البراق **

قال: مركب العشاق.

قال: أنا مركبى شوقى، وزادى توقى، ودليلى أنا لأصل إليه إلا به، ولا يدلنى عليه إلا هو، وكيف يطبق حيوان ضعيف أن يحمل من يحمل أثقال محبته، ورواس معرفته، وأسرار أمانته التى عجزت عن حملها السموات والأرض، والجبال، وكيف تطيق أن تدل بى، وأنت الحائر عند سدرة المنتهى، وقد انتهى إلى حضره ليس لها منتهى.

يا جبريل: أين أنت منى، ولى وقت لا يسعنى فيه غير ربى.

يا جبريل: إذا كان محبوبى ليس كمثله شئ. فأنا ليس كأحدكم، المركوب يقطع به المسافات، والدليل يستدل به إلى الجهات، منزه عن الحدثات، لا يوصل إليه بالحركات، ولا يستدل عليه بالإشارات،

هلم إن قربى منه قاب قوسين أو أدنى.

حديث جبريل

(فرفعت هيبة الوقت على جبريل)

فقال: يا مُحَمَّد إنما جئت إليك لأكون خادم دولتك؛ وصاحب حاشيتك، وجئ بالمركب إليك لإظهار كرامتك.

لأن الملوك من عاداتهم إذا استزاروا حبيبا، أو استدعوا قريبا، وأرادوا ظهور كرامتهم واحترامهم، أرسلوا أخص خدمهم، وأعز دوابهم، لنقل أقدامهم. فجئناك على اسم عادة الملوك، وآداب السلوك، ومن اعتقد أنه سبحانه وتعالى يوصل إليه بالخطا وقع فى الخطأ، ومن ظن أنه محجوب بالغطاء، فقد حرم العطاء.

يا مُحَمَّد: أن الملأ الأعلى فى انتظارك، والجنات قد فتحت أبوابها، وزخرفت رحابها، وتزينت أترابها، وروق شرابها، كل ذلك فرحا بقدومك، وسرورا بورودك، والليلة ليلتك. والدولة دولتك، وأنا منذ خلقت منتظرا هذه الليلة، وقد جعلتك الوسيلة فى حاجة قلت فيها حيلتى، وانقطعت وسيلتى، فأنا فيها حائر العقل، ذاهل الفكر، داهش السر، مشغول البال، زائد البلبال.

يا مُحَمَّد: حيرتى أوقفتنى فى ميادين أزله وأبده، فجلت فى الميدان الأول، فما وجدت له أولى. وملت إلى الميدان الآخر، فإذا هو فى الآخر أول. فطلبت رفيقا إلى ذلك الرفيق، فتلقانى (ميكائيل) فى الطريق فقال: إلى أين؟ الطريق مسدوده، والأبواب دونه مردوده، لا يوصل إليه بالأزمان المعدودة. ولا يوجد فى الأماكن المحدودة.

قلت فما وقوفك فى هذا المقام؟

قال: شغلى بمكايل البحار.

فأنزل الأمطار، وأرسلها إلى سائر الأقطار، فأعرف كم أجاجها مداد، وكم تقذف أمواجها أبدا، ولا أعرف للأحدية عددا.

قلت: فأين إسرافيل؟

قال: ذلك أدخل فى مكتب التعليم، يصافح وجه اللوح المحفوظ، ويستنسخ منه ما هو مبروم ومنقوش ثم يقرأ على صبيان التعليم فى مثال:

" ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " (٢١) ثم هو فى زمن تعلمه لا يرفع رأسه حياء من معلمه، فطرفة عن النظر مقصور، وقلبه عن الفكر محصور، فهو كذلك إلى يوم أن ينفخ فى الصور.

قلت: فهلم نسأل العرش ونستهديه، ونستنتج منه ما علمه ونستمليه.

فلما سمع العرش ما نحن فيه، اهتز طربا وقال:

لا تحرك به لسانك، ولا تحدث به جنانك، فهذا سر لا يكتشفه حجاب، وستر لا يفتح دونه باب. وسؤال ليس له جواب، ومن أنا فى البين حتى أعرف له أ ين؟ ما أنا إلا مخلوق من حرفين؛ وبالأمس كنت لا أثر ولا عين، من كان بالأمس عد ما مفقودا، كيف يعرف رؤية من لم يزل موجودا،ولا والدا ولا مولوداً.

وهو سيبقى بالاستواء، وقهرنى بالاستيلاء، فلولا استواؤه لما استويت، ولولا استيلاؤه لما اهديت. استوى إلى السماء وهى دخان، واستوى على العرش لقيام البرهان. فوعزته لقد استوى. ولا علم لى بما استوى، وأنا والثرى بالقرب منه على حد سوى، فلا أحيط بما حوى، ولا أعرف ما زوى، ولكنى عبد له، لكل عبد ما نوى.

ثم أنى أخبرك بقصتى، وأبث إليك شكوى غصتى، أقسم بعلى عزته، وقوى قدرته، لقد خلقنى، وفى بحار أحديته غرقنى وفى بيداء أبديته حيرنى.

تارة يطلع من مطالع أبديته فينعشنى. وتارة يناجينى مناجاة لطفه فيطربنى، وتارة يواصلنى بكاسات حبه فيسكرنى، وكما استعذبت من عربده سكرى. قال لسان أحديته (لن ترانى) فذت من هيبته فرقا. وتمزقت من محبته قلقا. وصعقت من تجلى عظمته كما خر موسى سعقا، فلما أفقت من سكره وجدى به قيل لى:

أيها العاشق هذا جمال قد صناه، وحسن قد حجبناه".

سدرة المنتهى:

فقال: يا جبريل نحن الليلة أضيافك، فكيف يتخلف الضيف عن مضيفه. أههنا يترك الخليل خليله!!

فقال: يا مُحَمَّد أنت ضيف الكريم، ومدعو القديم، لو تقدمت الآن بقدر أنمله لاحترقت.

(وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) (٢٢)

قال: يا جبريل إذا كان كذلك ألك حاجة؟

قال نعم: إذا انتهى بك إلى الهيب حيث لا منتهى وقيل لك ها أنت، وها أنا، فاذكرنى عند ربك. ثم زج به جبريل عليه السلام زجه، فخرق سبعين ألف حجاب من نور.

المركب الخامس

ثم تلقاه المركب الخامس وهو الرفرف من نور أخضر فدس ما بين الخافقين مركبه حتى انتهى إلى العرش.

الحديث مع العرش

فتمسك العرش بأذياله، وناداه بلسان حاله

وقال: إلى متى تشرب من صفاء وقتك أمنا من معتكره! تارة يتشوق إليك حبيبك، وينزل إلى السماء الدنيا، وتارة يطوف بك على ندمان حضرته ويحملك على رفوف رأفتة.

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) (٢٣)

وتارة يشهدك جمال حمدانيته

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) (٢٤)

وتارة يطلعك على سرائر ملكوتيته.

(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (٢٥)

وتارة يدنيك من حضرة قربه

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)

يا مُحَمَّد: هذا أوان الظمآن إليه واللهفان عليه والمتحير فيه، لا أدرى من أى جهة أتية. جعلنى أعظم خلقه فكنت أعظمهم وأشدهم خوفا منه.

يا مُحَمَّد: خلقنى يوم خلقنى، فكنت أرعد من هيبة جلاله فكتب على قائمتى (لا إله إلا الله) فازددت لهيبا، اسمه. ارتعادا وارتعاشا.

فلما كتب على (محمد رسول الله)

سكن ذلك قلقى، وهدأ روعى، فكان اسمك أمانا لقلبى، وطمأنينه لسرى، ورقيه لقلقى، فهذه بركه وضع اسمك على.!!

فكيف إذا وقع جميل نظرك إلى!!

يا مُحَمَّد: أنت المرسل رحمه للعالمين، ولابد لى من نصيب فى هذه الليلة. ونصيبى من ذلك أن تشهد لى بالبراءة من النار مما نسبه إلى أهل الزور. وتقوله على أهل الغرور.

فإنه أخطأ فى قوم فضلوا وظنوا أنى اسمع من لا حوله، وأحمل من لا هيئه له، وأحيط عن لا كيفيه له.

يا مُحَمَّد: من لا حد لذاته، ولا عد لصفاته، فكيف يكون مفتقدا إلى، أو محمولا على، فإذا كان الرحمن اسمه، والاستواء صفته، وصفته ونعته متصلان بذاته، فكيف يتصل بى، أو ينفصل عنى، ولا أنا منه ولا هو منى.

يا مُحَمَّد: وعزته لست بالقرب منه وصلا ولا بالبعد عنه فضلا ولا بالمطيق له حملا، ولا بالجامع له شملا، ولا بالوجد له مثلا.

بل أوجدنى من رحمه منه وفضلا، ولو مخصنى لكان فضلا منه وعدلا.

يا مُحَمَّد: أنا محمول قدرته، ومعمول حكمته، فكيف يصح أن يكون الحامل محمولا، فلا تقف ما ليس لك به علم.

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)

فأجاب لسان حال (ص)

أيها العرش إليك عنى، فأنا مشغول عنك، فلا تكدر على صفوتى، ولا تشوش على خلوتى، فما فى الوقت سعه لخطابك، ولا محل لعتابك، (فما أعاره (ص) طرفا، ولا فسرا من مسطور ما أوصى إليه حرفا)

(مَا زَاغَ الْبَصَرُ)

لقاء الله

ثم قدم المركب السادس. وهو التأييد. فنودى من فوقه. ولم ير حافظك قدامك. ها أنت وربك.

قال: فبقيت متحيرا لا أعرف ما أقول ولا أدرى ما أفعل. إذا وقعت على شفتى قطره أحلى من العسل. وأبرد من الثلج. وألين من الزبد، وأطيب من ريحا من المسك، فصرت بذلك أعلم من جميع الأنبياء والرسل. فجرى على لسانى: التحيات المباركات للة الصلوات الطيبات لله، فأجبت السلام عليك يا أيها النبى ورحمة الله وبركاته. فأشركت أخوانى الأنبياء فيما خصصت به، فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

أراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولهذا قيل لأبى بكر رضى الله عنه. ليلة أسرى برسول الله (ص) أنه رأى ربه. قال: صدق وكنت معه متمسكا بأذياله، مشاركه فى مقاله.

قيل كيف؟ قال فى قوله: السلام علينا، فأجابه الملائكة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله.

قال: ثم نوديت أدن يا مُحَمَّد. قد نوت. ثم وقفت. وهو معنى قوله عز وجل. " **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**"

وقيل: دنا مُحَمَّد (ص) فى السؤال فتدلى. فتقدم للرب عز وجل وقيل: دنا بالشفاعة وتقرب للرب بالاجابة. وقيل دنا بالخدمة وتقرب للرب بالرحمة (ثم دنا فتدلى)

معناه: دنا مُحَمَّد (ص) من ربه فتدلى عليه الوحى من ربه. دنا لطافه. فتدلى عليه رأفه ورحمه لا بوصف يقطع مغازة ولا مسامه. قد ذهب الدين من البين وتلاشى الكيف، واضمحل الأين. فكان قاب قوسين. فلو اقتصر على قاب قوسين لاحتمل أن يكون للرب مكانا وإنما قوله (أو أدنى) لنفى المكان وكان معه حيث لا مكان ولا زمان ولا أوان ولا أكوان.

جنات الفردوس

فنودى: يا مُحَمَّد: تقدم

فقال: يا رب إذا انتفى الأين. فأين أضع القدم؟

قال: ضع القدم على القدم. حتى يعلم الكل أنى منزه عن الزمان والمكان والأكوان. وعن الليل والنهار وعن الحدود و الأقطار وعن الحد والمقدار.

يا مُحَمَّد: انظر

فنظر فرأى نورا ساطعا. فقال ما هذا النور؟

قيل: ليس هذا نورا بل هو جنات الفردوس لما ارتقيت صارت فى مقابله قدميك، وما تحت قدميك فداء لقدميك.

يا مُحَمَّد: مبدأ قدمك متقطع أوهام الخلائق.

يا مُحَمَّد: ما دمت فى سير الأين، جبريل دليلك والبراق مركبك. فإذا ذهب المكان، ونحيت عن الأكوان. وانتفى الأين وارتفع البين من اليمين، ولم يبق إلا قاب قوسين فأنا الآن دليلك.

يا مُحَمَّد: افتح لك الباب وارفع لك الحجاب وأسمعك طيب الخطاب، فى عالم الغيب، فوجدتنى تحقيقا وإيمانا، فوجدتنى الآن فى عالم الشهود مشاهدة وعيانا.

قال: أعوذ بعفوك من عقوبتك.

فقيل: من العصاه امتك ليس حقيقة مدعى وحدتى.

فقال: لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

فقال: يا مُحَمَّد، إذا كل لسانك عن العبارة. فلأكونه لسان الصدق (وما ينطق عن الهوى)

فإذا ضل عبادك عن الإشارة فلأجعلن عليك خلعه الهداية **(مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)** ثم لأعيرنك نورا تنظر به جمالى. وسمعا تسمع به كلامى. ثم أعرفك بلسان الحال معنى عروجك على وحكمه نظرك إلى فكأنه يقول مشيرا.

يا مُحَمَّد **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)** [٢٦]

والشاهد مطالب بحقيقه ما شهد به. ولا يجوز له الشهادة على غائب، فأريك جنتى لتشاهد ما أعددته لأوليائى، وأريك نارى لتشاهد ما أعددته لأعدائى. ثم أشهدك جلالى. وأكشف لك عن جمالى، لتعرف أننى منزه فى كمالى عن المنيل والشبيه والبديل والنظرير والمشير وعن الحد

والقد. وعن الحصر والعد، وعن الجوز والفرد، وعن المواصلة والمفاضلة والمماثلة والمشاكل والمجالسة والملامسة والمباينة والممازجة.

اختلاف الفرق :

يا مُحَمَّد إنى خلقت خلقا ودعوتهم إلى فاختلفوا على فقوم جعلوا العزيز ابنى، وأن يدى مغلوله وهم اليهود. وقوم زعموا أن المسيح ابنى وأن لى زوجه وولدا وهم النصارى.

وقوم جعلو لى شركاء وهم الوثنية

وقوم جعلونى فى صورة وهم المجسة

وقوم جعلونى محدودا وهم المشبهه

وقوم جعلونى معدوما وهم المعطلة

وقوم جعلونى أن لا أرى فى الآخرة وهم المعتزلة

وها أنا قد فتحت لك بابى، ورفعت لك حجابى فانظر يا حبيبى يا مُحَمَّد، هل تجد فى شيئا مما نسبونى إليه.

فرأه (ص) بالنور الذى قواه به. وأيده به من غير إدراك ولا إحاطة فردا حمدا. لا فى شئ، ولا على شئ، ولا قائما بشئ، ولا مفتقرا إلى شئ، ولا هيكلا، شبيها ولا صورة ولا جسما، ولا مميزا، ولا مكيفا،

(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [٢٧] كلما كلمه شفاها، وشاهده كفاحا

قال: يا حبيبى يا مُحَمَّد لابد لهذا الأمر من سر لا يذاع وزمن لا يشاع **(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)** فكان سر فى سر.

خاتمه:

وصلى الله وسلم على أشرف مخلوقاته. سيدنا ونبينا ومولا مُحَمَّد. بحر أنواره. ومعرف أسراره، ولسان محبته، وإمام حضرته، وعروس مملكته، وعين حقيقته المتلذذ بمشاهدته. عين أعيان

خلقه، والمقتبس من نور ضياءه، صلاة تحل بها عقدتى. وتفرج بها كربتى، وتقضى بها أربى. وتبلغنى بها مطلبى. صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك، قائمة بذاتك.

صلاة ترضيك وترضيه بها عنا يا رب العالمين.

آمين.

رابعا: نص الإسراء والمعراج فى رواية الشيخ متولى الشعروای

حياة الرسول ويتمه

كان رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بن هشام بعد وفاة أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ رسول الله ﷺ ثمان سنين توفى جده عبد المطلب ابن هشام، فتولاه عمه أبى طالب وكان يحب رسول الله حبا شديدا لا يحبه لولده.

ولما توفى أبو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) من الأذى ما لم تكن قد نالته منه، فخرج رسول الله (ص) إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه، إلا أنه تلقى من سفهاءهم أذى القول والفعل.

فلما ابتعد عنهم قال: **(اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلتى بعبد يتجهمنى أم عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك غضب فلا أبالى ولكن عاقبتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بى غضبك، أو تحل على سخطك، لك العقبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).**

وقد أحس النبى بالوحشة بعد وفاة الحبيبين خديجة العطوف وأبو طالب الشفيق.

فقال الله تعالى له بالفعل:

(أنس الله تعالى أكبر ورحمته أعظم وحياطته أكرم، فإن عنايته بك وبرسالتك هى التى ستبلغك أمرك. وتحقق لك شاؤلك وتصل بك إلى غايتك وهو المهيمن الرؤف الرحيم).

لذلك كان الإسراء والله تعالى يضع الأمور بموازينها وفى أوقاتها وأجلها المعلوم .

البراق

روى أنه أتى بالراق وهو دابه أبيض طويل يقع حافره عند منتهى طرفه وكان مسرجا ملجما، فاستصعب على الرسول (ص) حين أراد ركوبه، فقال جبريل عليه السلام للبراق، ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ربك أحد أكرم على الله منه. فارفض البراق عرقا وركبه رسول الله (ص) حتى أتى بيت المقدس فربطه بالحلقة التى تربط بها الأنبياء بعد أن خرق جبريل الحجر بإصبعه وشد به البراق.

لقد امتطى الرسول (ص) البراق وهو كائن يضع خطوه عند أقصى طرفه كأنه يمشى بسرعة الضوء.

وكلمة (البراق) يشير إلى اشتقاقها إلى البرق، أى أن قوه من الكهرباء قد سخرت فى هذه الرحلة العميقة والخارقة لقوانين البشر.

إعداد الجسد للرحلة السماوية

ولكن كيف يتم ذلك والجسم فى حالته المعتادة يتعذر عليه الفعل فى الآفاق بسرعة البرق الخاطف.

إذا الآن آن ليكون هناك إعداد خاص يحصن أجهزته ومساحة لهذا السفر البعيد ولتلك السرعة الخاطفة. وما أحسب أن ما روى عن شق صدره (ص) وغسل القلب وحشوه، إنما هو رمز هذا الإعداد المحتوم. وقصة الإسراء والمعراج مشحونة بهذه الرموز، والإسراء والمعراج وقعا للرسول الكريم (ص) بشخصه فى طور بلغ الروح فيه الإشراق. وخفت فيه كثافة الجسد حتى نقض من أغلب القوانين التى تحكم الأرض[٢٨].

الرؤية (الرؤية الأولى)[٢٩]

كان المشركون قد منعوا المسلمين منذ الهجرة من دخول مكة حتى فى الأشهر الحرام التى كان يعظمها العرب كلهم فى الجاهلية. حتى كان فى العام السادس للهجرة والذى أرى فيه رسول الله (ص) هذه الرؤية المنامية.

فحدث بها أصحابه (رضوان الله عليهم) فاستبشروا بها وفرحوا وكانت البشرى تشير بصدق رؤيا رسول الله ودخولهم المسجد الحرام آمنين. وتحليقهم وتعقيدهم بعد انتهاء شعائر الحج أو العمرة، لا يخافون أحد.

وقد تحققت هذه الرؤية بعد عام واحد ثم تحققت بصورة أكبر وأجلى بعد عامين اثنين من صلح الحديبية، إذ تم لهم فتح مكة وغلبة دين الله سبحانه وتعالى عليها، والله سبحانه وتعالى يؤدب بآداب الإيمان يقول لهم:

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) (٣٠)

الرؤية الثانية

روى أنه كان (ص) نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته، وقص القصة على أم هانئ وقال:

(مثل لى النبيون فصليت بهم)

ثم قام ليخرج إلى المسجد، فتشبثت أم هانئ بثوبه فقال: مالك

قالت: أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم.

قال: وإن كذبونى.

فخرج فجلس إليه أبو جهل. فأخبره رسول الله (ص) بحديث الإسراء

فقال أبو جهل: يا معشر بنى كعب ابن لؤى هلم فحدثهم.

فمن مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا، وارتد ناس ممن كان آمن به.

وسعى رجال إلى أبى بكر رضى الله عنه فقال: أو قال ذلك؟

قالوا: نعم قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق.

قالوا: فتصدقه فى أن يأتى من الشام فى ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكانه قبل أن يصبح.

قال: نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. فسمى الصديق.

فكان منهم من سافر إلى بيت المقدس فطلبوا إليه وصف المسجد تجلى له. فطفق إليه ونعتة لهم.

فقالوا: أما النعت فقد أصاب.

فقالوا: أخبرنا عن بعيرنا؟ فأخبرهم بعدد جمالهم وأحوالهم وقال. بقدوم يوم كذا مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق.

فخرج الجميع ينشدون ذلك اليوم نحو الثنية لمراقبة مقدم البعير.

فقال قائل منهم: هذه والله الشمس قد شرقت.

فقال آخر: وهذه والله البعير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال مُحَمَّد (ص) كما قال مُحَمَّد.

ثم لم يؤمنوا. وثار حول ذلك جدل كثير ولا يزال إلى اليوم يثور.

المعراج (الصعود إلى السماء)

انقسمت رحلة المعراج إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: كان الرسول بشرا وجبريل عليه السلام يعرض على مُحَمَّد (ص) الأشياء، ثم يقول ما هذا يا جبريل؟ فيقول هذا كذا وكذا.

المرحلة الثانية: لما صعد إلى السماء كان يرى المرائى فلا يستفهم من جبريل ويسمع فيفهم.

المرحلة الثالثة: يزج رسول الله (ص) فى سبحات النور ولم يكن جبريل معه.

قدم جبريل إلى مُحَمَّد (ص) مركبه الأول وهو البراق إلى بيت المقدس.

ثم المركب الثانى وهو المعراج إلى السماء الدنيا.

ثم المركب الثالث وهو أجنحه جبريل عليه السلام إلى سدرة المنتهى.

وهناك تخلف جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى.

السموات السبع

أخذ جبريل بيد الرسول (ص) فعرج به إلى السماء.

فلما جاء إلى السماء الدنيا:

قال جبريل عليه السلام لخازنها، افتح، فقال: من هذا؟ هل معك أحد؟

قال: نعم معى مُحَمَّد (ص).

قال: أرسل إليه؟

قال: نعم

فلما فتح على النبى (ص) السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسوده وعلى يساره أسوده، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح.

فقال النبى (ص) جبريل من هذا؟

فقال: هذا آدم عليه السلام، وهذه الأسودة التى على يمينه وعن شماله نسم واحدتها نسمه وحى الروح أو النفس، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى.

ثم عرج بالنبى (ص) إلى السماء الثانية.

فاستفتح كما فى المرة الأولى، فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خاله، فسلم عليهم.

فقالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، وقد وصف عيسى بأنه رجل أبيض أحمر وكأنه خرج من ديماس**** ربوع الخلق سبط الرأس عريض الصدر، حديد البصر.

ثم عرج بالرسول إلى السماء الثالثة.

وبها يوسف عليه السلام وقد أعطى شطر الحسن فرحب به ودعا له بالخير.

وفى السماء الرابعة رحب به إدريس.

وفى الخامسة هارون.

وفى السادسة موسى وكلهم يقولون مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

فلما جاوز النبى (ص) بكى موسى.

قيل ما يبكيك؟

قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته كثر من يدخلها من أمتى. وقد وصف موسى بأنه رجل الشعر جسيم طوال آدم.

ثم صعد الرسول (ص) إلى السماء السابعة.

فاستفتح جبريل. قيل من هذا؟ قال جبريل. قيل ومن معك؟

قال: مُحَمَّد. قيل وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به ونعم المجئ جاء. فلما خلص إليه إذا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.

قال جبريل: هذا أبوك إبراهيم. فسلم عليه. فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

وقد وصفه الرسول (ص) بقوله: (أنا أشبه ولده به)

ابنة فرعون:

ومرت برسول الله رائحة طيبة. فقال: ما هذه الرائحة؟ قال ماشطة بنت فرعون وأولادها. سقط المشط من يدها فقالت: باسم الله فقالت بنت فرعون أبى! قالت ربى وربك ورب أبيك. قال: أو لك رب غيرى أبى؟ قالت نعم ربى وربى أبيك الله.

فدعاها فرعون فقال: ألك رب غيرى. قالت: نعم ربى وربك الله عز وجل. فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى فى النار.

قالت: أن لى حاجة قال ما هى؟

قالت: تجمع عظامى وعظام أولادى فى ثوب واحد وتدفنها.قال : ذلك لك لما لك علينا من حق.

فأمروا بهم فألقوا بين يديها واحدا واحدا. إلى أن انتهى ذلك إلى صبى لها رضيع وكأنها تقاعست من أجله.

فقال: يا أمى اقتحمى فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

قصر الذهب

ورأى رسول الله (ص) قصر من ذهب. فقال: لمن هذا القصر؟

فقالوا: لفتى من قريش؟ فطن (ص) أنه له. من هو؟

قيل عمر بن الخطاب.

فكان (ص) بعد ذلك يقول: لولا ما أعلم من غيرتك لدخلته.

فكان عمر رضى الله عنه يقول: بأبى وأمى يا رسول الله. أعليك أغار.

جهنم

ورأى رسول الله (ص) خازنا جهنم فابتدأ الرسول (ص) ونظر فى النار فإذا قوم يأكلون الجيف. قال: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس.

ورأى رسول الله (ص) رجلا أحمر أزرق جعدا شعثا فقال:

من هذا يا جريل. قال هذا عاقر الناقة.

ورأى رسول الله (ص) الدجال وهو "أقمر هجان" إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب، وكأن شعر رأسه أغصان شجر

ومر (ص) بقوم لهم أظافر من نحاس يخمثون بها وجوههم وصدورهم. فقال: من هؤلاء يا جبريل.

قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويغصون فى أعراضهم.

ورأى رجالا يقرطون شفاههم بمقارض من نار قال: من هؤلاء يا جبريل.

قال: الخطباء من أمتك. يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون.وهناك صور عديدة من عذاب المذنبين وردت فى روايات أخرى.

سدرة المنتهى:

ثم رفع النبى (ص) إلى سدرة المنتهى فإذا ثمرها مثل تلال هجروإذا أوراقها مثل آذان الفيلة. وإذا هى يسير الراكب بألفين منها مئة سنة يستظل بالأغصان منها مائة راكب. فلما غشيها من أمر الله سبحانه وتعالى ما غشيها تغيرت فما من خلق الله سبحانه يستطيع أن ينعتها من حسنها.

وهكذا رفع النبى (ص) إلى مستوى سمع فيه صرير الأقلام (أقلام القدر) وغشى السدرة ما غشيها من فراش من ذهب.

ورأى مُحَمَّد (ص) جبريل على صورته التى خلقه الله سبحانه وتعالى عليها وله ستمائة جناح، ورآه فى حله من ياقوت قد ملأ ما بين السماء والأرض. ورأى زمردا أخضر قد سد الآفاق.

كما رأى نهرين ظاهرين ونهرين باطنين. فسأل جبريل فقال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات.

الجنـة

وأدخل النبى (ص) الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. فسمع فى جنباتها صوتا حفيفا. فقال يا جبريل ما هذا

قال: هذا بلال المؤذن. لذا كان يقول: قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا. وعن ابن مسعود (رضى الله عنه قال) قال رسول الله (ص).

لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى. فقال يا مُحَمَّد اقرئ امتك منى السلام. وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء....

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

خامسا: النص كما جاء فى مخطوط برلين (Mo opr H. h430(31

من تاليف الكسائى النحوى المعروف

الاسراء :

تبدأ القصه بأن فاطمه ابنه الرسول عليه الصلاه والسلام سمعت طرقا على الباب ، فلما فتحت رات شيخا مهيبا وعليه من الحلى والحلل وله جناحان وقد سد بهما المشرق والمغرب وعى راسه تاج مرصع بالدر والجواهر ومكتو ب على جبينه " لااله الا الله مُحَمَّد رسول الله" فرجعت الى ابيها وقالت : يا ابتاه ان فى الباب شخصا قد اهالنى وافزعنى ما رايت مثله ابداوقال :اريد مُحَمَّد.

قال: فخرج اليه سيد الخلق وحبيب الحق ، فلما رآه جبريل قال: قال السلام عليك يامُحَمَّد، قال النبى ﷺ :وعليك السلام يا اخى جبريل . يا مُحَمَّد قم والبس ثيابك وسكن روعك فانك تريد ان تناجى فى هذه الليله من لا تاخذه سنه ولا نوم .

ثم تصف القصه البراق على نحو ما وصفته سيره ابى هشام مع بعض الاضافات .

فعندما تسالت البراق قائله : قد ركبنى آدم صفوه الله وابراهيم خليل الله ، فمن هذا الذى هو أكرم منهما؟ أجابها جبريل قائلا : هذا مُحَمَّد حبيب الله ورسول رب العالمين وافضل من فى السموات والارضين وكل الخلائق يرجون شفاعته يوم القيامه. الجنه عن يمينه والنار عن شماله فمن صدقه دخل الجنه ومن كذبه دخل النار .فقالت البراق : قل لصاحب الوجه الانور والجبين الازهر والحوض الكوشى والشفاعه الكبرى ان يدخلنى الجنه بشفاعته حتى اركبه ظهرى ويكون يوم القيامه فخرى وذخرى.فقال النبى للبراق : انت فى شفاعتى ومعى فى الجنه.ثم ركبها الرسول ﷺ وطار به .

وتحكى القصه عن لسانه عليه السلام بعد ذلك فتقول، "فبينما انا سائر واذا انا بمنادى ينادى قف يا مُحَمَّد قليلا حتى اكلمك كلمتين فانى انصح البريه لك ولامتك، فسرت ولم التفت وكان ذلك توفيقا من الله تعالى". وتكررهذا المشهد مر اخرى ،ثم اذا بامراه نافشه شعرها فطلبت منه ان يقف ولم يفعل . فسال عليه السلام جبريل قائلا : الا تسمع والا ترى ما ارى؟ قال :بلى يا مُحَمَّد سر فسوف ياتيك تاويل ذلك.

ثم سار البراق حتى علت جبال الطور وارض فلسطين .فقال لى جبريل يامُحَمَّد انزل وصلى هنا ركعتين .فقلت : ما هذا الوضع ؟ قال: هذا الموضع الذى كلم الله به موسى بن عمران . ثم سرت قليلا فقال جبريل : انزل وصلى هنا ركعتين فقلت: يا اخى جبريل لم امرتنى بالصلاه ها هنا ؟ فقال : فقال ها هنا ولد اخيك عيسى بن مريم . ثم ركبت وسار البراق فقال: يا جبريل من الهاتف الذى صاح عن يمينى . قال يامُحَمَّد ذلك داعى اليهود فلو اجبته لتهودت بعض امتك، اما الهاتف الاخر الذى صاح عن شمالك فذلك داعى النصارى فلو اجبته لتنصرت بعض امتك ،اما المراه التى رايتها فهى الدنيا فلو اجبتها لكانت امتك اختارت الدنيا على الآخره .

المعراج

تصف القصه المعراج فتقول على لسان الرسول عليه السلام : " فنظرت الى المعراج أصله صخره بيت القدس وراسه ملتصق بالسماء الدنيا. من حسنه وجماله واذا مراقيه مختلفه الالوان،

مرقاه من ياقوت ومرقاه من لؤلؤ ومرقاه من الزبرجد ومرقاه من الذهب الاحمر ومرقاه من المسك الاذفر . فاخذ جبريل بيدى وجعلنى على مرقاه من مراقى المعراج وقبل ما بين عينى وضمنى الى صدره وقال لى اكرم الخلق على الله سر معى صلوات الله عليك وسلامه ثم كنفى بجناحيه وعرج بى حتى صرنا فى الهواء فحار نظرى من مقامات المتعبدين ومواقف المجتهدين" .

عوالم السماء :

تستطرد القصه فتصف عالم السماء وتبدأ بالسماء الاولى التى يصفها الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

" ثم ارتقينا الى السماء الدنيا فانفتح لى بابها،فقالوا: من معك يا جبريل ؟قال: معى مُحَمَّد حبيب الله .فقالوا: مرحبا بك ومن معك.ثم فتح الباب فنظرت الى خازن السماء الدنيا واذا هو عجيب الخلقه يقال له اسماعيل وهو جالس على كرسى من نور وحوله سبعون الف ملك مثله وبيد كل واحد حربه لامعه وهم يسبحون الله تعالى ،واذا عصى واحد من اهل الارض ينادون : عصى فلان ابن فلان ، فيغضب الله والملائكه لغضبه ،واذا استغفر الله وتاب سمعت الملائكه استغفاره وتوبته فينادون : "ان الله قد رضى عن فلان بن فرن " . واذا انا بملائكه بايديهم الحراب والملائكه يسلمون على ويدعون لأمتى .

ثم تقدمت أمامى واذا أنا بملك نصفه من ثلج ونصفه من نار لاالثلج يطفى النار ولا النار تطفى الثلج واذا له الف راس فى كل راس الف الف فم وفى كل فم الف الف لسان، بسبح الله تعالى بالف الف لغه كل لغه لا تشبه الاخرى. وهو ينادى : " اللهم يا من الف بين الثلج و النار الف بين قلوب عبادك المؤمنين" .فتقول الملائكه: آمين .

وتستمر القصه على هذا النحو من الوصف الخيالى المثير حتى يلتقى الرسول عليه السلام بعزرائيل قابض الارواح فيجدها الراوى فرصه لكى يسال السؤال الملح وهو : كيف يقبض عزرائيل وحده ارواح الناس جميعا؟

لقاء عزرائيل:

يقول الراوى على لسان الرسول ﷺ:

" واذا انا بملك عظيم الخلقه جالس على كرسى من نور وعن يمينه لوح وعن يساره شجره ، وهو تاره يحد النظر فى اللوح وتاره فى الشجره،وحوله ملائكه غلاظ شداد بعدد التراب وهم يسارعون الى امره و نهيه، فلما رايته ارتجف قلبى وطار عقلى . فقال لى جبريل : يا مُحَمَّد لا تفزع منه ، اتدرى من هذا ؟قلت : لا .قال: يا مُحَمَّد هذا هادم اللذات و مفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور ، هذا الملك الموت . وهو وملك خازن النار ملكان غليظان لا يضحكان الى يوم القيامه . ادن منه و سلم عليه . فدنوت منه وسلمت عليه ، فلم يرد السلام .فقال له جبريل: الا ترد السلام على سيد الخلق وحبيب الحق مُحَمَّد حبيب الله ؟ فلما سمع عزرائل كلام جبريل وثب قائما على قدميه واعتزر منى وهنانى بالكرامه من الله تعالى . قال: ابشر يا مُحَمَّد فان الخير فيك وفى امتك الى يوم القيامه .

ثم قال النبى ﷺ يا اخى عزرائيل كيف تقبض الارواح وانت فى مكانك ؟ قال: اعلم يا مُحَمَّد ان الله ايدنى بخمسمائه من الملائكه فاذا بلغ احدهم اجله واستوفى رزقه ارسلت له اربعين ملكا يعالجون روحه من العروق والعصب واللحم ويقبضون روحه من روؤس الانامل وينقلونها الى الركب ويريحون الميت ساعه ثم ينقلونها الى الحلقوم فاتناولها واسلها كالشعر من العجين واقبضها بحربتى هذه . قلت : وكيف تعرف اذا حضر اجل العبد؟ قال: يا مُحَمَّد ما من عبد ولا امه الا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه ، وهذه الشجره التى على الشمال كل ورقه فيها مكتوب عليها اسم صاحبها حتى اذا قرب اجل العبد اصفرت الورقه التى عليها اسمه فتسقط على الباب الذى نزل منه رزقه ويسود اسمه فى اللوح المحفوظ فاعلم انه مقبوض ، فانظر اليه نظره فيضعف جسده ويقع فى فراشه مريضا ، فارسل اليه من عند الله اربعين ملكا يعالجون روحه. ويهبط الى العبد ملكان من السماء فيقف الواحد عن يمينه و الاخر عن شماله فينادى الملك الموكل بعمله : " ايها العبد عظم الله اجرك فى مصيبتك فقد طويت صحيفه عملك فلا يصعد لك عمل الى يوم القيامه " . يعنى لا حسنه و لا سيئه تنقص

. وينادى الملك الموكل برزقه :" ايها العبد عظم الله اجرك فى نفسك فقد طويت صحيفه رزقك فلا ينزل لك رزق الى يوم القيامه سقطت الورقه ". فعند ذلك يشخص بصره الى السماء فتصفر الورقه لذلك ، فاذا نظر اليها بكى واذا بكى سقطت الورقة واغلق البابان .

مقابله الانبياء فى سدره المنتهى

ثم يقابل الرسول عيه الصلاه والسلام الانبياء فى طريقه الى السموات العلا ولم يبق بعد ذلك الا سدره المنتهى فيقوا : " ولم ازل سائرا حتى اخترقت سبعين الف حجاب من الاستبرق وسبعين الف حجاب من السندس الاخضر وسبعين الف حجاب من الضياء ثم انتهيت الى حجاب الدخان ثم الى حجاب الثلج ثم الى حجاب البرد ثم الى حجاب الحروت ثم الى حجاب الملكوت ثم الى حجاب الجلال ثم الى حجاب الجمال ثم الى حجاب القدره ثم الى حجاب البهاء ثم الى حجاب النقاء ثم الى حجاب السلطان ثم الى حجاب الوحدانيه ثم الى حجاب العظمه .

واذا النداء من فبل الله " **يا ملائكتى ارفعوا الحجب التى بينى وبين حبيبى محمد صلى الله عيه وسلم** " .

سادسا القصة الشعبية (الأرشيف القومى للمأثورات الشعبية بيت السحيمى[٣٢]

مكان الجمع: غنيه بلبيس الشرقة

اسم الجامع: هبه صابر عبد الحميد

تاريخ الجمع: ٢٠٠٨/١٠/٨

الإخبارى: مُحَمَّد أحمد خادم ضريح

مقطع الفيديو رقم ٠٥٠٢٤٨ مدة الملف ١٠ دقائق

البدايــة

"يوم ٢٧ رجب إللى هو ليلة الإسراء والمعراج إحنا أهل القرية هنا بنقعد مع فقى أو عالم فى الجوامع يشرح لنا ما حصل فى الإسراء والمعراج".

سبب الإسراء:الإسراء ده كان تيسير على سيدنا مُحَمَّد لأنه كان راح (حضرة) النبى صلى الله عليه وسلم، بعد ما كفار مكة كذبوه. فراح فى مدينة اسمها الطائف فسلطوا العيال لحد ما دمى رجله (يعنى جابت دم)

فقعد وريح فى جنينة بن أبى ربيعه. وكان فيه راجل اسمه شيبه وهو اللى كان مسلط العيال.

فالرسول عمل شكوى لربنا سبحانه وتعالى وقال: **(اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين. أنت ربى ورب المستضعفين. يا ربى لمن تكلنى إلى عدو يمتلك أمرى أم جاهل تجاهمنى فإن لم يكن بك عليا سخط فلا أبالى).**

ملائكة السماء:

فملائكة السماء قالوا يا الله قطع التسبيح وبطل الرجاء بعبدك مُحَمَّد سيد الأنبياء. فبعث ربنا لسيدنا مُحَمَّد علشان يطمنه ويسرى عنه ويفرحه.

إرسال جبريل:

كان الرسول فى بيت أم هانئ بتداويه وتطببه (ودى زوجه من أمهات المؤمنين هنيت ما أعطيت)

راح الأمير جبريل للحبيب وقال له الحبيب عايز يقابلك.

البراق:

فأخذه وجاب له البراق (وهو حيوان أو دابه أعلى من الحمار وأقل من الحصان) ومعنى البراق أن الرجل بتاعته الحافز بتاعها عدد مس البرق، أسرع من صاروخ أمريكا دلوقتى.

محاولات الإغراء:

وهو ماشى اعترضته الدنيا وظهرت له فى شكل واحدة جميلة جدا، وحاول اليهود والمسيحيين إغرائه، ولكنه لم يلتفت.

حدثت معجزة فى بيت المقدس (اللى محتالاه إسرائيل دلوقت) (حدثت معجزة فالنبى له معجزة والولى له معجزه له كرامة) فى الجامع اللى سموه جامع الصخرة كان الحبيب صلى الله عليه وسلم إمام بالأنبياء فيه. ربنا أحياهم له وصلى بيهم جماعة فجاء له المعراج.

المعراج:

المعراج عامل زى (الأسانسير اللى فى العمارات العالية) برج إلى السماء. وكان المعراج ده عالى والحبيب جه علشان يركبه لجل أسباب علشان يبقى ذكره.

فالأمير جبريل جابه فريح الصخرة علشان الرسول يركب فركب والصخرة طلعت فالرسول حس بيها لو كان قال لها انزلى كانت نزلت، ولو سابها كانت طلعت.

فدى معجزة الرسول.

سابعا:**قصة الصعود إلى السماء فى الأدب العبرى**[٣٣]

تبدأ القصة بعبودية اليهود فى مصر حيث استعبدوا فى أعمال البناء وهذا الاستعباد جمع بينهم وحولهم الى عصبة واحدة يحب كل واحد أخية ويعطفون على بعضهم وتعاهدوا أن يصنعوا المعروف فيما بينهم ،وكان كلما أنهى واحد منهم طريحة الحجارة المفروضة علية يوميا يأتى لمساعدة صاحبة ولذلك(رأى اللة بنى اسرائيل)ماذا رأى؟رأى الرب أنهم يتراحمون ويتعاطفون فقال: انهم جديرون بالرحمة لان كل من رحم العباد ترحمه السماء.

الراعى الأمين:

فى الوقت الذى قدم فيه فيرون ابنته صفوره زوجه لموسى، قال له: أنا أعرف يعقوب أبيكم عندما أعطاه لابان بناته أخذهن ورحل دون أن يستشيره أو يستأذنه، فأخشى أن أعطيت لك ابنتى تصنع بها كذلك، فاحلف لى ألا تصنع كذلك، فحلف له على الفور وأخذ صفوره.

ورأى موسى أن يقيم مع فيرون ويتولى رعى غنمه وامتحنه الرب فى رعى الغنم فوجده راعيا حسنا وفى مقدوره أن يكون راعيا وقائدا لبنى إسرائيل. لأن الرب لا يرفع إنسان لدرجة عظيمة إلا بعد أن يمتحنه ويختبره أولا فى أمور صغيرة. ولكن موسى وداود لم يمتحنهما الرب فى غير الغنم ولما وجدهم رعاة جيدين أعطى لهم مرتبة عظيمة على بنى إسرائيل. فقد كان موسى رحيما

بالغنم يخرج الجياد أولا تأكل رؤوس العشب الطرية، ويخرج التيوس بعدها لتأكل منتصف العشب وبعد ذلك عجائز الغنم لتأكل الجذور.

قال الرب: إن من يعرف كيف يرعى الغنم كل شاه حسب قوتها ويسومها بمقاييس الرحمة فهو كفء وأهل لرعاية بنى إسرائيل.

قال الربانيون(حكماء التلمود) ذات مرة عندما كان موسى يرعى غنم يثرون فى الصحراء هرب منه أحد الجداء. فجرى موسى خلفه حتى بلغه. ورأى موسى أن نفس هذا الجدى كان يقف عند كل ينبوع ماء صادفه فى الصحراء ليشرب منه. قال موسى: جدى مسكين لم أكن أعرف أنه يجرى بسبب الظمأ. أنت متعب يا جدى. أخذه وأركبه فوق كتفيه وعاد به إلى القطيع. قال الرب: يا موسى لديك الرحمة لتقود قطيعا من دم ولحم، هكذا طيلة أيام حياتك أنت ترعى بنى إسرائيل.

ولم يكن موسى يهب نفسه فى سبيل قطعان الغنم، حتى لا يصبها أى ضرر أو خسارة، بل كان حريصا على الغنم حتى لا تسبب ضررا لبنى الإنسان. فقد كان يرعى الغنم فى الصحراء والبرارى بعيدا عن المناطق المأهولة، حتى لا تفسد حقول الآخرين. كان حما موسى راضيا وحلت عليه بركه الرب بسبب موسى الذى يرعى غنمه، فطيلة أربعين سنة التى كان موسى يرعى فيها غنم يثرون كان الغنم يتكاثرون جدا ولم تصب إحداها حيه الحفل ولو مرة واحده. وذات مرة ظلت قطعان غنمه أربعين يوما بدون طعام، لأنها لم تجد مرعى لتأكل منه وعلى الرغم من ذلك لم يفقد واحده من غنمه.

كان موسى كل أيام حياته منذ نشأ يهوى ويطارد الصحراء. لماذا؟ لأنه منذ ولد لم تفارقه روح القدس. ورأى وشاهد أن هذه الصحراء تخفى له ولشعبه بنى إسرائيل معجزات عظيمة. ففى الصحراء يرتفع بنو إسرائيل، وفى الصحراء يصنع الرب لهم معجزات ومعجزات، فى الصحراء ينزل لهم الرب المن ويخرج لهم السلوى ويدحرج معهم بئر مريم ويحيطهم بسحب الرب وأعطاهم التوراه وجعل روح القدس فى وسطهم فى المسكن(خيمة الاجتماع)، وأعطاهم الكهانة واللاوية والملكية.

وعلى الرغم من أنه رأى وشاهد أن فى الصحراء سوف تكون نهايته فى ذلك الجبل وحتى هو نفسه تنتهى حياته فيها معهم لآخر الزمان ، على الرغم من ذلك كان يرى أن هذه الصحراء هى المكان الذى سوف يقود منه شعبه بنى إسرائيل أربعين سنة حتى يصبح شعبا مختارا. ليس هذا وحسب، بل أن هذه الصحراء سوف تشهد إخراجه لبنى إسرائيل من مصر، وحتى عندما يحيا موسى الصحراء فى نهاية الزمان سوف يكون هو على رأسهم ليدخلهم أرض إسرائيل. لذلك جذب موسى قلبه إلى الصحراء. وحيث أنة قاد غنمه فى الصحراء "وجاء إلى جبل الرب إلى حوريب".

قالوا: سمى هذا الجبل بستة أسماء: جبل الله، جبل باشان، جبل الجبال، جبل السحر والجمال، جبل حوريب، جبل سيناء، جبل الله لماذا؟ لأن فوقه ظهرت ألوهية الرب لبنى إسرائيل جبل باشان لأن الرب جاء إلى هناك.

جبل الجبال. الجبل الذى آثر الرب أن يظهر فوقه دون بقية الجبال المرتفعة، كما رفض أن يقدم الأحدب عليه قربانا.

جبل السحر والجمال لأن الرب جمله لكى يستقر فوقه.

جبل حوريب. لأن السيف استل منه لمعاقبه المخطئين الخارجين على طاعة الرب. جبل سيناء. لأن منه نثر الكراهية للذين يعبدون الأوثان، لإزاله الأوثان من على سطح الأرض وعبده الأوثان سوف يبادون إبادة ليقوم العالم بملك القدير.

الشجرة التى تشتعل فيها النار:

عندما اقترب موسى من جبل حوريب عرف على الفور أنه جبل الله، ماذا رأى موسى وماذا عرف عند هذا الجبل؟ رأى طيور تحلق شارعه أجنحتها، ترفرف فوق الجبل، لا تدخله ولا تلمسه، وعلى الفور شعر موسى بالأمر، ولما اقترب موسى من الجبل اهتز الجبل وبدأ يتحرك من مكانه، متوجها ناحيته وحيث أن أقدام موسى سارت فوقه، عاد الجبل إلى سكونه، وعلى الفور ظهر له الرب من وسط الشجيرة من وسط النار من جزئى الشجيرة فصاعدا، وكان لسان من اللهب عظيم يمتد إلى أعلى الشجيرة ولم تفن، ولم تأكل النار الشجيرة كما أن الشجيرة تبد

ألسنة اللهب. ليس هذا وحسب بل كانت الشجيرة المشتعلة فى عز ربيعها وتخرج ثمارا، لأن ذلك هو دين النار العلوية فهى تصعد غصون من اللهب لا تحرق، وهى سوداء وليست حمراء. ورأى موسى الملاك ميكائيل يقف وسط النار التى وسط الشجيرة، فقد جاء ميكائيل قبل ظهور الروح القدس فوق الجبل، حيث أن كل مكان يظهر فيه ميكائيل يأتى فيه الروح القدس.

وماذا رأى الرب ليتحدث إلى موسى من وسط الشجيرة، لأن الرب كان يريد التحدث إلى موسى وموسى لا يريد أن يوقف عمله فقد أراه هذا المشهد العجيب حتى يجذب انتباهه ويتحدث إليه، لأنك تجد من البداية (وظهر له ملاك الرب) ولم يذهب موسى. ولما رأى وتعجب موسى من منظر هذه الشجيرة، وأراد أن يعرف سرها وتوقف عن عمله وتوجه ليرى. وعلى الفور (وناداه الله). لماذا لم يظهر الرب لموسى سوى من وسط الشجيرة؟

لأن الشجيرة طاهرة، لأن شعوب العالم لم تتخذه وثنا أبدا. ولأن هذه الشجيرة كلها أشواك. وأوضح الرب لموسى أنه مادام بنو إسرائيل يعانون الضيق والمشقة، حتى الرب نفسه يكون حزينا عليهم. وليعلمه أن ليس هناك مكان على سطح الأرض إلا وروح القدس حاله فيه، حتى هذه الشجيرة الأصغر من كل الأشجار فهى لا تقوم ولا تنمو بدون روح القدس. ولقد اتخذ بنو إسرائيل من هذه الشجيرة مثلا. لماذا هذه الشجيرة أقل وأحقر من كل أشجار العالم، كذلك بنو إسرائيل فى المنفى فهم هابطون إلى أدنى مستوى. منكسرون، وأحقر من كل شعوب العالم. لماذا هذه الشجيرة قاسية عن كل أشجار العالم، حيث أن كل عصفور يدخل وسطها لا يخرج منها بسلام، بل يخرج مهترئ الجناح مقطعا إربا إربا، كذلك كانت عبودية إسرائيل قاسية على المصريين من كل العبودات، فلقد تلقوا عقابهم الصارم على أيديهم. ولماذا يجعلون هذه الشجيرة سياجا للحدائق، كذلك إسرائيل فهى سياجا للعالم، بل أكثر من هذا لماذا تخرج هذه الشجيرة ورودا وأشواكا، كذلك إسرائيل منهم الصديقين والأشرار. ولماذا لا تنمو هذه الشجيرة بدون الماء، كذلك إسرائيل لا يعيشوا إلا بفضل التوراه. التى تشبه الماء وهى ماء سماوى. حتى أنت تعال وانظر فإن كل الأشجار بها חמשה עלה راس ، واحدة أو اثنين أو ثلاثة ولكن هذه الشجيرة بها خمسة رؤس. فقد أشار الرب لموسى أن بنى إسرائيل سوف يتخلصون من مصر

بفضل الأباء الثلاثة إبراهيم وأسحق ويعقوب. وبفضل موسى وأخيه هارون. كما أشار لموسى بالشجيرة بأنه سوف يعيش ١٢٠عاما مثل الشجيرة بحساب الجمل (ה״× خمسة סמ״ק ستونנו״ך خمسون ה״ × خمس) أى ١٢٠ عاما. وأكثر من هذا فإن روح القدس سوف تسكن جبل سيناء ١٢٠ يوما بعد هذه الأيام التى أقامها موسى فى الجبل، ثلاث مرات، فى كل مرة ٤٠ يوما. وفى نهاية الأمر استطاع الرب التحدث إلى موسى من أعلى السموات من فوق الصخور والجبال والمرتفعات من فوق أعالى مرتفعات العالم، من أرز لبنان، من نخلة من شجرة تين ولماذا ظهر فوقه من وسط الشجيرة؟ لتعلم أنه فى المكان الذى تجد فيه عظمة الرب نجد هناك أيضا تواضعه: حيث ينزل من قدره ليسكن فى شئ حقير.

يبدو ان هذا الجزء من القصة قد تأثر بالثقافة المسيحية حيث يستخدم عبارة (روح القدس) ويبدو أنه شامى الأصل فقد جعل الرب يظهر لموسى على شجرة الأرز فى لبنان أو فوق نخلة أو من شجرة التين وهو هنا يخلط بين الثقافة المسيحية وتأثيرات النص الإسلامى ونصوص التوراه التى تجعل الحديث يقع فى سيناء فى مصر. وأن القصة كتبت بطريقة تعليمية. كما أن الكاتب يستخدم جملة (الله) وكلمة (الرب) وكلمة (الروح القدس).

صعود موسى الى السماء:

حينما رأى موسى هذا المشهد قال لأصحابه الرعاة الذين كانوا معه: ماذا ترون؟ قالوا له: نحن لا نرى شيئا، قال موسى فى ذلك الوقت: أعود لأرى هذا المشهد العظيم. خطا خمس خطوات وأدار وجهه ونظر.. فلما نظر إليه الرب قال: هذا (عاد فنظر) إنه مهموم برؤيه ضيق بنى إسرائيل فى مصر، لذلك فهو جدير بأن يأتى ليكون قائدا عليهم. قالوا: فى الوقت الذى ظهر الرب فيه لموسى من وسط الشجيرة، كان لا يزال جديدا فى النبوة، قال الرب: إذا ظهرت له فى صوت عظيم، فأنا أخيفه، ويصوت منخفض فسوف يستهين بالنبوة ويقلل من شأنها. فماذا أصنع؟ لقد ظهر له فى صوت عمرام أبيه. وقال: أن أبى عمرام لا يزال حيا. فدعاه الرب من وسط الشجيرة، قائلا: يا موسى، يا موسى، فيقول: ها أنا، ماذا يريد أبى! ليس الأمر كما تعتقد، إن عمرام أبيك يتحدث إليك، لقد خدعتك وجئت إليك بصوت عمرام حتى لا تخاف

(أنا الله إله أبيك، وإله إبراهام وإله إسحق وإله يعقوب)، فسر موسى وقال: ها هو أبى قد عد مع الآباء ليس هذا وحسب بل هو أعظم منهم فقد ذكر أولا ثم سكت موسى ولم يقل شيئا، ولكن (فأخفى موسى وجهه) حيث وضع كفيه على وجهه وعينيه خوفا من جلال روح القدس. بينما كشف له الرب عن المهمة التى بعث من أجلها، (والآن اذهب وأنا أرسلك إلى فرعون لنخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر، فقال موسى لله من أنا حتى أذهب إلى فرعون وأخرج بنى إسرائيل من مصر)؟

قال له الرب: أنت قلت: (من أنا) وحقرت من شأن نفسك، بحياتك، أنى أعظمك، وأنا أدفع كل مصر ليدك، وأنا أصعدك إلى السماء لترى العرش وأريك جيوشى التى فى أعالى السماء.

موكب موسى إلى السماء:

وأصدر الرب فى نفس الوقت أوامره إلى "مططرون" وزير الوجوه وقال له: اذهب أحضر موسى عبدى للسماء، بسرور وغناء ورقص. وخذ معك ثلاثون ألف ملاك لرفقه موسى وحراسته، خمسة عشر ألفا عن يمينه وخمسة عشر ألفا عن يساره، وتنشدون القصائد أمام موسى عبدى.

ذهب "مططرون" وجاء إلى موسى. فلما رآه موسى خاف منه وقال له: من أنت؟ فقال له: أنا "حنوخ بن يرد" جدك لأبيك وقد أرسلنى الرب لأصعدك إلى عرش الرب. فقال موسى لمططرون بلطف، أنا إنسان ولا أستطيع أن أنظر إلى الملائكة. وعلى الفور قام مططرون وحول جسد موسى إلى شعلات من اللهب، وعيونه إلى عجلات مركبه، ولسانه إلى لسان من لهب وقوته كقوة الملائكة، ورفع موسى إلى المساء ومعه ثلاثين ألف ملاك نصفها عن يمينه ونصفها عن يساره، ومططرون فى الوسط.

الوصول إلى السماء: **وصل موسى إلى السماء الأولى**:

ورأى المياه العليا تقف صفوفا، هذا فوق هذا. ورأى أن السماء كلها مليئة بالفتحات وعند كل فتحه يقف ملاك. قال موسى لمططرون: ما هذه الفتحات؟ قال له: هى فتحات للصلاة،

وفتحات للطالب، وفتحات للبكاء، وفتحات للسعادة، وفتحات للشبع، وفتحات للجوع، وفتحات للغنى، وفتحات للفقر، وفتحات للحرب، وفتحات للسلام، وفتحات للحمل، وفتحات للولادة، وفتحات لخزائن الأمطار، وفتحه للندى، وفتحه للاثم، وفتحه للتوبة، وفتحة للعظمة، وفتحة للموت، وفتحة للحياة، وفتحه لأجساد البشر وفتحة لأجساد البهائم، وفتحه للشفاء، وفتحة للمرض، وفتحه للصحة، ورأى فتحات أخرى لا حصر لها.

وهناك رأى ملاكا واحد اسمه "نوريئيل" تبلغ قائمته ثلمثمائة فرسخ، وأمامه خمسنون ألف ملاك كلهم من النار والماء وجوهها لأعلى ينشدون القصائد أمام الرب. قال موسى لمطرون: ما هذه الملائكة؟ قال له: هذه هى الملائكة المسئولة عن السحاب والرياح والأمطار. يذهبون فينفذون أوامر خالقهم ويسرعون ثانية إلى أماكنهم يسبحون الرب.

صعود موسى الى السماء الثانية: وهناك رأى ملاكا واحدا اسمة(نوريئيل) تبلغ قامتة ثلثمائة فرسخ وامامة خمسون الف ملاك كلهم من النار والماء وجوهها لاعلى ينشدون القصائد امام الرب .قال موسى لمطرون :ما هذة الملائكة؟قال لة :هذة هى الملائكة المسؤلة عن السحاب والرياح والامطار ،يذهبون فينفذون اوامر خالقهم ويسرعون ثانية الى اماكنهم يسبحون الرب.

صعد موسى إلى السماء الثالثة: ورأى هناك ملاكا واحدا ارتفاعه مسيرة ٥٠٠ عام، وله سبعون ألف رأس، لكل رأس سبعون ألف فم، لكل فهم سبعون ألف لسان، وكل لسان له سبعون ألف لدغة، ويقف معه سبعون ألف ألف ملاك كلهم من اللهب الأبيض كلها تسبح للرب. فقال موسى لمطرون: ما هذه الملائكة وما أسماؤها: فقا له مطرون: اسمها أرئيليم وهى الملائكة المسئولة عن الأعشاب والأشجار وعن الثمار والحبوب. وكلها تصنع وتنفذ أوامر خالقها وتعود إلى أماكنها تسبح وتهلل أمام الرب.

وانتقل موسى الى السماء الرابعة: ورأى هناك بيت المقدس مقاما أعمدته من نيران سماء وقواعده من النيران البيضاء. وعوارضه من نيران ملتهبة ومداخله من العقيق الأحمر وهياكله من الياقوت الأزرق. ورأى هناك الملائكة تدخل وتسبح للرب. وسأل موسى مطرون: ما هؤلاء؟ قال له: هؤلاء هم الملائكة المسئولون عن كل أرض وعن الشمس وعن القمر وعن النجوم وعن

الحظوظ وعن جيوش السماء الأخرى. وكلها تنشد أمام الرب. ورأى فى هذه السماء أيضا نجمين عظيمين كل نجم مثل الأرض. قال موسى لمطرون: أعنى؟ قال له: هذا على سطح الشمس بالصيف، يبرد الكون من حرارتها والآخر على سطح القمر بالشتاء يدفئ الكون من برودته.

انتقل موسى إلى السماء الخامسة: ورأى هناك ملائكة أنصافها من النار وأنصافها من الثلج، نصفها العلوى من الثلج ونصفها السفلى من النار. والرب بقدرته جعل سلاما بينهما لا يطغى شئ على آخر. وكلها تمجد الرب قال موسى لمطرون: هؤلاء ماذا يصنعون؟ وما أسماءها؟ قال له مطرون: هؤلاء أريئليهم وتسمى كائنات ومنذ خلقها الله وهى تنشد وتسبح أمامه.

انتقل موسى إلى السماء السادسة: وهناك رأى آلاف الآلاف من الملائكة وكلها تمجد الرب وهذه الملائكة تسمى "ملائكة مقدسين" ومسئول عنها ملاك كله من الثلج طوله يبلغ مسيرة ٥٠٠ عام.

انتقل موسى إلى السماء السابعة: وهناك رأى ملكين مقيدين بسلاسل من نار سوداء وحمراء. كل واحد منها يبلغ مسيره ٥٠٠ عام. قال موسى لمطرون: ما هذه الملائكة؟ وماذا تسمى؟

قال له اسمها אף יחמה خلقها الله فى ستة أيام الخلق الأولى لتطيع خالقها. وكان موسى ينظر إليها وهو خائف من رؤية وجهها المخيف. وبسرعة وقف مطرون واحتضن موسى وقال له: موسى، موسى محب الرب، عبد الرب، لا تخاف ولا تفزع منها. وهدأ موسى وبعد ذلك رأى هناك ملاكا يختلف فى صورته عن كل الملائكة، ارتفاعه يبلغ مسيرة ٥٠٠ عام، وهو ملئ بالعيون النارية من قمة رأسه إلى أخمص قدميه. وكل من يراه يسقط على وجهه من شدة الخوف.

قال موسى لمطرون: من هذا؟قال له: سمائيل، قابض الأرواح من البشر.

قال له موسى: وإلى أين ينزل الآن؟قال له: لتقبض روح الصادق أيوب.

قال موسى أمام الرب: سيد العالم، فلتكن، إرادتك، أيها الرب ربى ورب آبائى لا تسلمنى ليد هذا. ورأى موسى فى السماء السابعة الملائكة تقف أمام الرب لكل واحد ستة أجنحة يغطى وجهها باثنين حتى لا يرى وجه روح القدس. وباثنين يغطى أرجله لأنها أرجل عجل. وباثنين يطير، يخدمون أمام الرب وتقول: "قدوس، قدوس، قدوس، رب الجيوش يملأ الأرض مجدا".ويبلغ طول كل جناح من أجنحتها مسيرة ٥٠٠ سنة وعرضها من طرف العالم إلى طرفه الآخر. سأل موسى مطرون قائلا: ما أسماء هؤلاء.قال له: الراقيم تقف فوق. ورأى موسى أربعة أخرى من الملائكة، تحمل كرسى العرش وقال له مطرون: هذه هى كائنات مقدسة. وبعد ذلك رأى موسى الملاك "زجرجئيل، وزير التوراه والحكمة، وهو الذى يعلم التوراه للأرواح بسبعين لغة وسبعين وجها والكل يقول: "الشريعة لموسى من سيناء". ولزجرجئيل قرون المجد، وجلس موسى أمامه وتعلم ثروة من الأسرار. وبعد أن شاهد موسى ما فى السموات السبع كل ما رأى قال موسى أمام الرب: لا أنزل من هنا، حق تعطينى هدية حسنة. قال له الرب أعطيك التوراه، ويدعونها مقرونه باسمك توراه موسى.

موسى يزور جنة عدن وجهنم:

فى الوقت الذى هم فيه موسى بالنزول إلى الأرض. خرج صوت يقول له: موسى كما جئت إلى هنا ورأيت كرسى العرش، كذلك ترى الشيئين: جنه عدن وجهنم. وعلى الفور أرسل الرب إلى جبرئيل وقال له: اذهب مع موسى وافتح أمامه جهنم. فتح جبرائيل جهنم، فرأى موسى نار مشتعله، فخاف وارتعد ورجع إلى الخلف. وقال لجبرئيل: لا أستطيع أن أدخل جهنم بسبب النار المتشعلة. فقال له جبرئيل: لا تخف ولا تفرح، هناك نار أخرى أعظم من هذه، نار آكله تأكل النار وتفنيها.

فلما دخل موسى جهنم انسحبت جهنم من أمامه ٥٠٠ فرسخ. وجاء نسرجئيل وزير جهنم. وقال لموسى: من أنت؟ قال له موسى ابن عمرام. قال له نسرجئيل: هذا ليس مكانك بل مكانك جنه عدن. قال له موسى. جئت لأرى عظمة الرب.

وقال الرب لنسرجئيل وزير جهنم اذهب مع موسى واطلعه على جهنم وكيف هى. والأشرار داخلها.

أخذ نسرجئيل موسى وسار معه كتلميذ يسير مع أستاذه وجاء إلى بداية جهنم(١) رأى موسى بشرا وملائكه العذاب ينفذون عليهم الأحكام يعذبونهم عذابا شديدا. رأى بشرا معلقين من أعينهم ومن آذانهم ومن ألسنتهم وبشرا معلقين من أيديهم وأرجلهم وهم يصرخون ويبكون. ورأى نساء معلقة من الثدى ومن شعرهن ومن أيديهن وأرجلهن وجميعهم مقيدين بسلاسل من نار ومعلقين فى سلاسل من نار.

سأل موسى نسرجئيل قال له: لماذا يعلق هؤلاء من أعينهم؟

قال له: لأنهم نظروا لزوجه شخص وإلى ما يخصه نظرة سيئة، ولماذا المعلقون من أذانهم؟ لأنهم يستمعون إلى الأباطيل والأكاذيب، ولا يستمعون إلى التوراه، والمعلقون من ألسنتهم هم الذين يتحدثون بالسوء وقد عودوا ألسنتهم على الكذب، والمعلقون من أرجلهم، لأنهم يفترون على أصحابهم ولا ينفذون الوصايا ولا يسيرون إلى المعبد للصلاة إلى خالقهم، والمعلقون من أيديهم لأنهم يسرقون ما يخص أصحابهم بأيديهم ويقتلون، والنساء المعلقون من الثدى لأنهم يبرزونه ويكشفون عن شعورهن أمام الشباب الذى يشتهوهن، وبذلك يخالفون ويكشفون ثديهم ويرضعون أطفالهن، ويرى الشباب وبذلك يفكر فى ارتكاب المعصية.

وفى نفس ذلك الوقت سمع موسى صرخة جهنم صرخة عظيمة ومرة وقالت لنسرجئيل، اعطنى، اعطنى، إنى جائعة.

قال لها نسراجئيل: ماذا أعطيك؟ قالت جهنم: أعطنى أرواح الصديقين. قال لها نسرجئيل إن الرب لا يعطيك أرواح الصديقين.

ورأى موسى المكان المسمى علوقاه (٢) الذى به يعلق الأشرار رؤوسهم إلى أسفل وأرجلهم لأعلى، يغطيهم الدود من قمة رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم، ويبلغ طول كل دوده ٥٠٠ فرسخ، أما الأشرار فيبكون ويصرخون قائلين: الويل لنا من عذاب جهنم. أمتنا فتموت.

سأل موسى نسرجئيل: ماذا صنع هؤلاء؟ قال له: هم الذين يحلفون كذبا والذين يدنسون السبت والأعياد، الذين يحتقرون تلاميذ الحكماء، الذين يعذبون الأرامل واليتامى والذين يشهدون الزور، لذلك سلمهم الرب إلى الدور.

وانتقل موسى من هناك إلى مكان آخر مكان العقارب

رأى هناك أشرار وجهوهم ساقطة و ٢٠٠٠ عقرب ملتصقون بهم. لكل عقرب سبعون ألف رأس. ولكل رأس سبعون ألف فم، ولكل فم سبعون ألف نوع من السم (العنة والشوكران) وكل هذه العقارب تلدغ وتقرص وتنزف أجساد الأشرار وهم يبكون ويصرخون ويتعذبون عذابا قاسيا ومرا وقد فقأت أعينهم. وهم ميتون من الخوف والحزن.

سأل موسى نسرجئيل: ماذا صنع هؤلاء؟ قال له: هم الذين يأكلون مال إسرائيل، والذى يحقر صاحبه جهارا والذى يرمى الناس بالعداوة والذين يسلمون بنى إسرائيل أو أموالهم للاعبين والكافر بتوراه سيدنا موسى، عليه السلام، والذين ينكرون أن الرب هو خالق الكون. كل هؤلاء أسلمهم الرب للعقارب.

ذهب موسى وتوجه إلى المكان الذى يسمى "صلصال الطين".

نظر موسى فرأى أشرارا يعذبون مغروسين إلى أنصافهم فى الطين. يقف عليهم ملائكة العذاب يضربونهم بسلاسل من نار، يكسرون أسنانهم بحجارة من نار من الصباح إلى المساء. وفى الليل يطيلون أسنانهم وفى الصباح يعودون فيكسرونها وهم يصرخون ويبكون.

سأل موسى نسرجئيل وقال له: ماذا صنع هؤلاء؟ قال له: هؤلاء هم الذين يأكلون المحرمات ويأكلون من أطعمة الأميين، والمرتدين والأكلون الربا والذين يأكل يوم الغفران، والذى يأكل الشحم والدم والحشرات كل هؤلاء يسلمهم الرب إلى ملائكة العذاب.

الجحيم(٥): قال نسرجئيل لموسى: اذهب الآن لترى كيف يحرقون الأشرار فى جهنم قال له موسى: لا أستطيع الذهاب. قال له:تصحبك نور روح القدس أمامك حتى لا تمسك نار جهنم. أيضا تذهب إلى وادى الظلام ولا تخف سوء لأن الرب معك. وذهب موسى معه ورأى

الأشرار يحرقون فى جهنم. أنصافهم بالنار وأنصافهم بالثلج والديدان تزحف على أجسادهم وأعمدة النار برقابهم وتضربهم ملائكة العذاب ولا يستريحون أبدا.

سأل موسى نسرجئيل: ماذا صنع هؤلاء؟ قال له هؤلاء هم الزناه وعابدى الأوثان، والذين يسفكون الدماء، والذين يستهزئون بالآباء والأمهات، أو بأولياء الأمور، والذين يدعون الأولوهية كنمرود، وفرعون، ونبختنصر وجيرام وملك صور وأمثالهم. كل هؤلاء قذفهم الرب إلى ذلك المكان المسمى "الجحيم". كما شاهد هناك موسى أشرار يسرقون من الثلج الذى يعاقبون به ويضعونه تحت أذرعهم وهم يدخلون جهنم حتى يخففوا من لهب النيران التى يعاقبون بها.

وعرف أن هذا ما قال عنه الحكماء:

"أن الأشرار حتى وهم على أبواب جهنم لا يتوبون"

خرج موسى من جهنم وقام يصلى وقال:

"فلتكن مشيئتك يا إلهى وله آبائى أن تنفذ شعبك إسرائيل من هذا المكان. قال الرب لموسى: يا موسى ليس لوجهى أن يمس ولا يتقبل رشو". إن كل من يصنع طيبا يكون فى جنة عدن وكل من يصنع الشر يكون فى جهنم. لا نى أنا الرب أعرف الني ات وأعطى لكل ذى حق حقه".

الذهاب إلى جنة عدن

ولما خرج موسى من جهنم رفع عينيه ورأى جبرئيل. قال الرب لجبرئيل: اذهب مع موسى وأطلعه على جنة عدن. دخل موسى جنة عدن، وهناك اقترب منه ملاك وقال له: أحان الوقت أن تأتى إلى هنا؟ قال له لم يحن الوقت بعد ولكنى جئت لأرى جزاء الصديقين فى جنة عدن. فتح الملائكة وقالوا: "طوبى لك يا موسى إن جئت إلى هنا. طوبى للشعب الذى أعد له ذلك، طوبى للشعب الذى يهوه إلهه".

رأى موسى ملاكا يجلس تحت شجرة الحياة اسمه شمشيئيل رئيس جنة عدن، اقترب موسى منه، قال له شمشيئيل: من أنت؟ قال له: موسى بن عمرام جئت لأرى جزاء الصديقين فى جنة عدن. قال الرب لشمشيئيل: اذهب مع موسى وأطلعه على جنة عدن. أمسك شمشيئيل بيد موسى وجعله يسير أمامه.

نظر موسى ورأى سبعين مقعدا مثبتا إلى بعضها جميعها من الحجارة الكريمة والعقيق. وقوائم الكراسى من الذهب الخالص والفيروز واللازورد والماس. ولكل كرس سبعون ملكا يقومون على خدمته. ورأى فى وسطها كرسى أكبر منهم جميعا يقوم على خدمته ١٤٠ ملاكا.

قال شمشيئيل لموسى: هذا مقعد إبراهيم أبيك اقترب موسى من إبراهام. قال له إبراهام: موسى بن عمرام هل حان موعدك لتجيئ إلى هنا؟ قال له: لا لكن جئت لأرى جزاء الصديقين فى جنة عدن. استطرد إبراهام وقال: "مجدو الرب لأنه طيب لأن فضله باق للأبد

ذهب موسى واقترب من اسحق وقال له كذلك، ورد عليه بنفس القول. اقترب من يعقوب فقال له نفس القول. فرد عليه بنفس الرد. سأل موسى شمشيئيل قال له: كم يبلغ طول جنة عدن؟ قال له: لا أعرف حتى أنا. لأنه لا نهاية لجنة عدن ومقاعدها لا تعد ولا تحصى. ولكن المقاعد لا تشبه بعضها البعض. بل بعضها من نحاس، وبعضها من فضة، وبعضها من ذهب، وبعضها من الحجارة الكريمة، وبعضها الآخر من اللؤلؤ والعقيق والفيروز.

إن مقاعد اللؤلؤ مخصصة لتلاميذ الخاخامات الذين كرسوا أنفسهم لتعلم التوراه بنية صادقة وواصلوا يتعلمها الليل بالنهار. ومقاعد الحجارة الكريمة للصديقين. ومقاعد العقيق للمستقيمين، ولكل نوع من الرجال مقاعد معينة. ودرجات.

قال له موسى: ولمن معقد العقيق الأحمر؟

قال له للتائبين. ومقاعد الفضة؟ للذين تهودوا عن إيمان. إن المقعد الأكثر علوا وارتفاعا هو مقعهد ابراهام، ثم مقعد اسحق، ثم مقعد يعقوب.

قال موسى لمن مقعد النحاس؟ قله له للشرير أبا الصديق الذى يفضل ابنه الصديق تدخل الجنة ويجلس على مقعد من نحاس. مثل تارح أبا ابراهام الذى أعطاه الرب مكانا فى جنة عدن

بفضل ابنه ابراهام وأجلسه على مقعد من نحاس. نظر موسى ورأى عينا للماء العذب تتدفق من شجرة الحياة. تتفرع من هناك أربعة أفرع تصل إلى تحت كرسى العرش. وحوله من بدايته إلى نهايته.

رأى تحت كل مقعد أربعة أنهر، نهر من العسل، ونهر من اللبن، ونهر من الخمر، ونهر من زيت البلسم، تتحدد وتتخلل أرجل الصديقين الجالسين فوق المقاعد.

فلما رأى موسى كل هذا الجمال الفائق، فرح فرحا عظيما وقال: ما أعظم إحسانك الذى أخفيتة للمتقين، لقد جعلتة للذين يلجأون إليك عكس ما صنع الإنسان؟

مغادرة الجنة: خرج موسى وغادر المكان. فى نفس ذلك الوقت انطلق صدى صوت وأعلن بصوت مرتفع: يا موسى عبد الرب كما رأيت الجزاء الذى أعد للصديقين فى المستقبل، كذلك ترى حياة العالم الآن. أنت وجميع الصديقين وكل شعبك بنى إسرائيل ترون الملك المسيح، وبناء بيت المقدس، ترون جمال الرب وتزورون هيكله، وسوف يفرح موسى فى المستقبل بخلاص بنى إسرائيل، فهو علم إسرائيل التوراه والشريعة فى هذه الدنيا، وهو يعلمهم التوراه والشريعة فى الآخرة. ففى المستقبل الآن يتوجه بنو إسرائيل لإبراهام ويقولون له: علمنا التوراه. وهو يقول لهم: اذهبوا إلى اسحق أبى الذى تعلم أكثر منى. فيذهبون إلى يعقوب ويقولون له: علمنا التوراه وهو يقول لهم: اذهبوا إلى يعقوب ابنى الذى درس أكثر منى. وعندما يأتون إلى يعقوب يقول لهم: اذهبوا إلى موسى الذى تعلم التوراه من الرب بذاته وجلاله.

ويصبح موسى واحد من القادة السبعة الذين يقودون بنى إسرائيل مع المسيح بن داود الذى سوف يسرع بالمجئ إلى الدنيا.

القصة فى الثقافة اليهودية هى خليط من الثقافات الإسلامية والمسيحية واليهودية ويظهر ذلك من الاسم الذى يدل على الذات الإلهية فالمؤلف يستخدم العبارة: الله– الروح القدس– الرب كما أن المؤلف يذكر العديد من المشاهد التى نراها فى رؤيا يوحنا اللاهوتى. وسفر دنيال. يستخدم العديد من العبارات الإسلامية مثل: جنة عدن، يفترون على أصحابهم.

ويبدو أن القصة كانت تستخدم فى المدارس التعليمية للمشنا والتلمود و كاتب القصة كان أحد الحاخامات وأنه استعان بالقصص الشعبى الإسلامى والمسيحى. وهى تربط حدث الصعود إلى السماء بقصة خروج اليهود من مصر وتلقى التوراة عند جبل حوريب فى سيناء.

خاتمة

فى روايه ابن هشام : رويت قصه الاسراء والمعراج كجزء من السيره النبويه لحياه الرسول عليه الصلاه والسلام وهذة السيره تضمنت مجموعات قصصيه متنوعه يمكن تصنيف بعضا الى قصص المعجزات التى صاحبت مولد الرسول ﷺ ، قصص عن العاطفه تجاه الحوان مثل قصه الغزاله وقصه الجمل ، القصص عن الانبياء . والعديد من هذه القصص يقوم المنشدون بانشادها خاصه فى مناسبه المولد النبوى الشريف .

فى فى قصه ابن عربى: نراه يعرض فلسفته عن التصوف والتدرج فى معرفة الله، ويمزجها بقصة الإسراء والمعراج فهو يطيل الأحاديث التى تناقش العقل. ويشبه الكون بالشجرة ويعرض فلسفته عن خلق العالم بقوة الكلمة وإن كان الكون شجرة مكونه من ثلاث أغصان غصن ذات اليمن وغصن ذات الشمال وغصن نبت مستقيما قويا. فهو غصن السابقين ولكل غصن نصيب على مقدار الروحانية. ويهتم بأحاديث الملائكة والعرش وحديث الله إلى الرسول. والطرق التى يمر بها المتصوف لمعرفة الله والارتفاع من العالم المادى إلى العالم الروحى.

فى قصه الشيخ متولى الشعراوى :يقدم لنا القصة فى إطار من واقع حياة الرسول (ص) فى مكة والطائف. ويقدم الأحداث فى إطار الزمان الواقعى فالرحلة تبدأ من المسجد الحرام لتصل إلى بيت المقدس كما يقدم صورة عن الإعداد للرحلة السماوية تشبه عملية التخنيط عند قدماء المصريين.

وهو لايطيل الاستغراق فى الأفكار المجردة ليقدم لنا صورة مفصلة عن جنة الفردوس التى ينعم بها المؤمنين وجهنم التى يعذب بها الكفار. ويعطى أهمية عظيمة للرؤية قبل الرحلة ويربط الرحلة بمنع الملسمين من الحج. وذكر قصة ابنة فرعون والوصف الكامل لسدرة المنتهى.

مخطوط برلين: فالى جانب تناوله الموضوعات السابقه فقد افاض فى موضوع لقاء الرسول بعزرائل وكيفيه قيام عزرائل بقبض ارواح البشر.

النص المجموع من الشرقيه هو رؤية شعبية جمعت من أحد البسطاء:نجد أن الراوى يقدم القصة فى إطار من الواقع الاجتماعى والسياسى الذى الذى يعيشه فهو يربط بين الأوضاع الاجتماعية السيئة وشكوى الرسول (ص) ويهتم بوصف طبيبة الرسول (أم هانى) والوصف الخارق للبراق. ويربط بين أحداث الإسراء والمعراج وصلاة الرسول بالأنبياء فى جامع الصخرة واحتلال إسرائيل لبيت القدس والأمل فى الخلاص.

أما الراوية العبرية :فهى لا ترتبط بالقدس ولكنها تجعل الصعود إلى السماء يتم من مصر فى صحراء سيناء حين تحدث الرب إلى موسى. حين كان يرعى غنم يثرون حمية وهى تهتم بتقديم وصف تفصيلى للسموات السبع وصورة الجنة وجهنم.

فى النهاية يمكن أن نقول أن القصة هى رواية رمزية للإعداد الذى يعد به الله الأنبياء والبشر حين يصلوا الى أعلى درجة من الروحانية والتخفف من الارتباطات الجسدية بسبب التجارب الصعبة والمعاناة التى يعانون منها فى صراعهم مع المعارضين والكفار.

وقد عبر عن حدث زيارة الأنباء للسماء بصور متعددة. فقدمت فى إطار الفكر الصوفى أحيانا وقدمت فى الإطار الواقعى الذى يخاطب البسطاء وقد عبر عنها باللغة الفصحى والعامية وتم ربطها بالإطار التاريخى أو الواقع الحالى فالحدث الواقعى يعاد روايته فى الروايات الأدبية أو الشعبية يصور متعددة ويتم التركيز على بعض الأحداث وإغفال أحداث أخرى باختلاف الرواة واختلاف الزمان والمكان وانتقال القصة من عقيدة إلى عقيدة أخرى أو من شعب إلى شعب آخر.

الهوامش

١- راجع ملحمة جلجامش: أسطورة نزول أننا إلى العالم السفلى ،الروايات عن قيامه السيد المسيح أسطورة إيزيس وأوزوريس، أسطورة عشتار وتموز

٢- سوره الاسراء مكيه وقد تم تفسير الآيه (سبحان الذى) تنزيها الله وتعجب من قدرته (اسرى بعبده) جعل البراق يسرى به (انرينه) لنرفعه الى السماء فنريه .

٣- نبيله ابراهيم :البطولات العربية والذاكره التاريخيه .المكتبه الاكاديميه ١٩٩٥ص .٢٦

٤- احمد امين: فجر الاسلام .بحث فى الحياه العقليه فى صدر الاسلامالى آخر الدوله الاموبه.مكتبه النهضه المصريه ،الطبعه العاشره١٩٦٥.ص٦٩-٨٣ .

٥- جرجى زيدان :تاريخ اداب اللغه العربية الجزء الاول دار الهلال القاهره١٩٩٩٥٧ .

٦-Roland H.Bainton:The ldea of history in the ancient near east.London. Oxford Universty press1955.253

٧-شارلوتسيمورسمث: موسوعه علم الانسان المفاهيم -المصطلحات- الانثروبولوجيه .ترجمه مجموعه من اساتذه الاجتماع .المجلس الاعلى للثقافه ١٩٩٢ .ص٢٧٦-٢٧٧ .

٨سورة الإسراء.

٩-السيره النبويه الشريفه ج١-٢ .

١٠- محى الدين بن على بن مُحَمَّد بن عربى الحاتمى الطائفى الأندلسى أحد أشهر المتصوفة لقب "بالشيخ الأكبر" وينسب له الطريقة الأكبرية الصوفية ولد فى "مرسيليا" فى الأندلس عام ١١٦٤م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلانى. وتوفى فى دمشق عام ١٢٤٠م ودفن فى سفح جبل فاسيوف. وقام بعدد من السياحات فى أفريقيا فزار تونس والمغرب ومصر ثم مكة وبغداد والأناضول من أهم كتبة: التدابير الإلهية- مواقع النجوم وهو رسالة فى التصوف والزهد- عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب- مشكاة الأنوار فيما روى عن النبى (ص) من الأخبار- حليه الأبدال- الدرة الفاخرة- مشاهد الأسرار- رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلود من الأسرار. الفتوحات- الديوان- الوصايا- تاج الرسائل- شجرة الكون.

١١- رياض عبد الله: تقديم كتاب شجرة الكون ص٣٧. ١٢- سورة الواقعة -٥٧

١٢- سورة القمر ٤٩

١٣- سورة البقرة -٢٥٣

١٤ - المدثر -٢

١٥- سورة الإسراء -٧٩

١٦-سورة فاطر- ٣٥

١٧-سورة النجم -٨، ٩

١٨– محى الدين بن عربى: شجرة الكون، الطبعة الثانية– ١٩٨٥. طبعة وحققه رياض العبد الله، ص٤١، ٨٣، ٨٤.

١٩ سورة مريم– ٦٤

*– الكروبيون: ملائكة مجنحة ذكرت فى رؤيا يوحنا اللاهوتى فى سفر دانيال.

٢٠– سورة الضحى– ٥

**– حيوان أكبر من الحمار وأصغر من الحصان وأحيانا صور مثل الحصان المجنح فى الأساطير الإغريقية أو التماثيل الأشورية.

٢١– سورة الأنعام– ٩٦

٢٢– سورة الصافات– ١٦٤

٢٣– سورة الإسراء– ١

٢٤– سورة النجم– ١١– ١٧

٢٥–سوره النجم١٠

٢٦– سورة الأحزاب– ٤٥

–٢٧ الشورى ٣

***– الشيخ متولى الشعراوى: ولد فى ١٥ أبريل ١٩١١ بقرية دقادوس ميت غمر دقهلية بمصر، حفظ القرآن الكريم وهو طفل صغير ثم التحق بمعهد الزقازيق الابتدائى الأزهرى دخل المعهد الثانوى الأزهرى، ثم التحق بالأزهر الشريف كلية اللغة العربية. حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة وجامعة المنوفية وتولى وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر. من أهم مؤلفاته الإسراء والمعراج– الإسلام والفكر المعاصر– الإسلام والمرأة– عقيدة ومنهج– الإنسان الكامل مُحَمَّد ﷺ– الأحاديث القدسية– الآيات الكونية ودلالاتها على وجود الله تعالى – الجنة وعد الصدق– الحياة والموت– السحر– السحر والحسد– السيرة النبوية– حكم أسرار عبادات الحجج الأكبر– وغيرها.

٢٨– مُحَمَّد متولى الشعراوى: الإسراء والمعراج، إعداد وتقديم رياض العبد الله، دار العالم بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٥، ص ٢٥.

٢٩– رواه أحمد والترمذى وابن حيان (مسند أحمد وصحيح ابن حيان)

٣٠– سورة الفتح– ٢٧

****–ديماس بمعنى حمام –هجر مدينة بالبحرين مشهورة بكثرة التمر

٣١– مخطوط برلين

٣٢نص محفوظ فى الارشيف المصرى للملأثورات الشعبيه بيت السحيمى

33- ח״ן ביליק וי״ח רב יצקי : ספר האגדה חלקים א-ג, הוצאת דביר, תל-אביב, הדפסה חמישית תש״ר.